وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الشيخ طاهر الجزائري ودوره الثقافي والسياسي في المشرق العربي (1852- 1920م).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- ✓ جميلة كودري
- ✓ رندة دنيدني

بإشراف الأستاذ:

- د/ عبد القادر خليفي

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ.د. رواجعية احمد	أستاذ تعليم العالي جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د. عبد القادر خليفي	أستاذ محاضر -أ- جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د. والي إبراهيم الخليل	أستاذ محاضر -ب- جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442-1443ه/ 2021-2022م

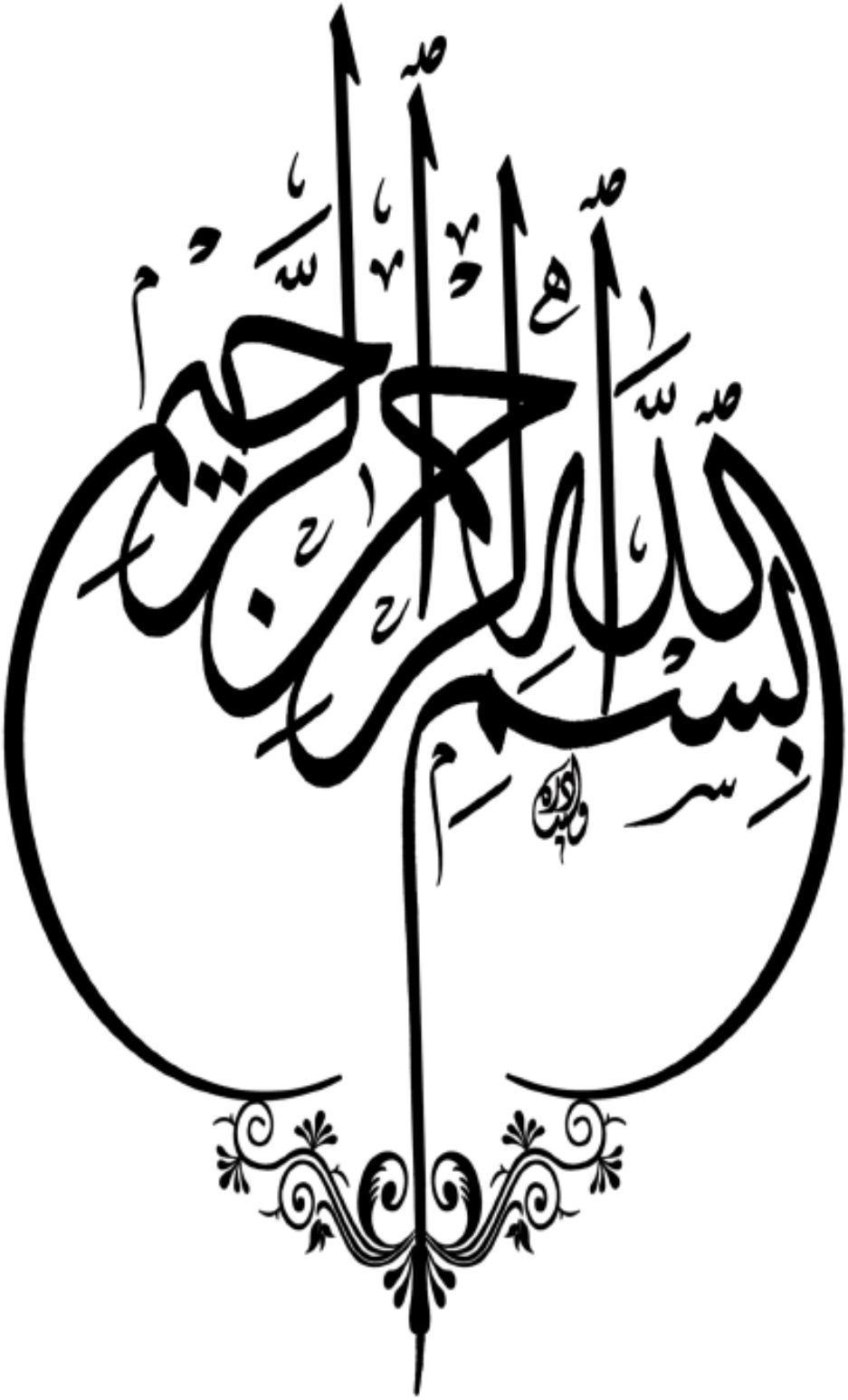
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلال سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة إذ يطيب لنا في هذا المقام أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان إلى الأستاذ الدكتور " عبد القادر خليفي "

فما كان لهذه المذكرة أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها في إطار هذه المذكرة.

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذة كية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد بوضياف المسيلة... إلى من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل.

وفي الأخير نرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا ذا قيمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على مصطفى الحبيب أما بعد:

أهدي ثمرة عملي إلى التي أكسبتني العزة والثقة بالنفس، إلى منبع الرحمة إلى من علمتني العطاء بدون انتظار، إلى من أرضعتني الحب والحنان، وإلى القلب الناصع بالبياض، وإلى بسمتي في الحياة أرجو الله أن يمدّ عمرك" امي الغالية يمينة".

أهديها إلى من زرع في نفسي المثل الأعلى والتربية الفاضلة وحب العمل و لم يبخل عليا يوما لي النجاح دوما، وإلى أغلى من الروح "أبي رحمه الله حاج"

إلى أخواتي وإخوتي اللذين كانوا سندا لي في حياتي وفخرا واعتزازا لي

إلى كل أسرتي وجميع أقاربي، إلى صديقاتي وزميلاتي إلى كل من يعرفني وسقط من قلمي سهوا.

إلى من تقاسمنا روح هذا البحث "رندة".

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

جميلة

SAeedD.com

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على مصطفى الحبيب أما بعد:

أهدي ثمرة عملي إلى التي أكسبتني العزة والثقة بالنفس، إلى منبع الرحمة إلى من علمتني العطاء بدون انتظار، إلى من أرضعتني الحب والحنان، وإلى القلب الناصع بالبياض، وإلى بسمتي في الحياة أرجو الله أن يمدّ عمرك "امي الغالية زهية".

أهديها إلى من زرع في نفسي المثل الأعلى والتربية الفاضلة وحب العمل و لم يبخل عليا يوما لي النجاح دوما، وإلى أغلى من الروح إلى أبي أطال الله في عمره وأمده الصحة والعافية "أبي محمد كمال"

إلى أخواتي وإخوتي اللذين كانوا سندا لي في حياتي وفخرا واعتزازا لي

إلى كل أسرتي وجميع أقاربي، إلى صديقاتي وزميلاتي إلى كل من يعرفني وسقط من قلمي سهوا.

إلى من تقاسمنا روح هذا البحث "جميلة".

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

رندة

SAeedD.com

مقدمة

مقدمة:

لقد شهد العالم العربي الإسلامي خلال القرنين الماضيين العديد من دعاة الإصلاح الذين تركزت أهدافهم على إحياء المرجعية الإسلامية كي تؤطر حياة المسلمين وتربط صلاتهم بدينهم وإعادة بعث جيل من العلماء والدعاة الذين يقع على عاتقهم تعليم الناس وتربيتهم ثمن منهاج أمم وسائله إحياء علوم الدين والعناية بمقررات التعليم والاهتمام باللغة العربية لأنها لغة القرآن.

ومن بين الأسماء التي كان لها دور بارز في هذا العمل الإصلاحي والتعليمي وفق تلك الأبعاد للشيخ الطاهر الجزائري الذي عاش في بلاد الشام في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وحينها كان نموذجا متميزا في هذا المجال حتى نعته الناس من حوله برائد النهضة العلمية، ورائد التجديد الديني في ذلك الزمان، كما أنه ترك تراث علميا متنوعا بمثابة مكتبة في مختلف العلوم.

وربما أشاد الناس في المشرف بأعمال هذا الرجل ومدحوا جهوده إلا أن ذلك للأسف في الجزائر ضعيف جدا فلم تحظ شخصيته عندنا باهتمام الباحثين، ولم تقم حوله الملتقيات أو الندوات التي تشيد بأعماله وتدرس نتاجه كما هو الشأن مع أعلام آخرين، مع أن العلامة ابن باديس رحمه الله قد وصفه لنا قديما بقوله: "هذا الأستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم، فدلوا أن الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء إذا واتتها الظروف، وهي كلمة حق توزن بالذهب لو أحسن فهمها.

وأمام هذا التقصير في حق العالم رغبت التعريف به في هذا البحث، وأن أسلط الضوء على جهوده الإصلاحية وعلى نتاجه الفكري والعلمي الذي راما به إحياء علوم الدين واسترجاع مكانة الأمة في حقب اكتسحها الجهل والظلام والركود، وسمته "الشيخ الطاهر الجزائري ودوره الثقافي والسياسي في المشرق العربي 1852-1920م".

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع حبنا للشيخ الذي نعتبره من الشخصيات المحورية التي صنعت النهضة واليقظة في البلاد العربية خلال القرنين الماضيين وتنوع المجالات التي اشتغل بها في حياته فقد كان له نشاط بارز آثار فعلية على الصعيد الديني والسياسي والتربوي والعلمي والاجتماعي.

ومن هنا نطرح الاشكال التالي: من هو الشيخ طاهر الجزائري؟ وما نوعية الأثر الذي تركه في النهضة سياسيا وثقافيا؟ وما قيمة آثاره ومؤلفاته؟

ولبلوغ الغاية في هذا البحث قمنا باتباع المنهج التاريخي الوصفي لاستعراض للأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية مراعاة تسلسلها الزمني كما وضفنا المنهج التحليلي في دراسة أطروحة أفكار الرجل.

- **الصعوبات المعترضة:**

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات نذكر منها:

- قلة المادة العلمية وصعوبة المتحصل عليها.
- تكاد تخلو المكتبات من الكتب التي تتحدث أو تتناول سيرة الشيخ طاهر الجزائري أو على جهوده في مختلف المجالات، لذا صعب علينا إلمام بمصادر ومراجع تتعلق بهذا المؤلف.

- **أهم المصادر:**

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على عدة مصادر أهمها:

- الطاهر الجزائري، الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية حيث أفادنا في معرفة مولد الشيخ طاهر الجزائري.

- محمد السعيد الياني: تنوير البصائر لسيرة الشيخ طاهر الجزائري اعتمدنا عليه في وصف الشيخ طاهر الجزائري.
- محمد كرد علي: كنوز الأجداد وكتابة المعاصرون، الذي أفادنا بشكل كبير في تغطية كل الفصول تقريبا.
- **المراجع:**
- الزركلي: الأعلام وأفادنا في مولد الشيخ الطاهر الجزائري.
- حازم زكريا محي الدين: الشيخ طاهر الجزائري، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث سعدنا في معرفة نسب وسماته الخلقية وغيرها.
- عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحن بلاد الشام 1847م/1918م حيث استفدت منه في نراحل الهجرة الجزائرية إلى سوريا أيضا في الأسباب وراء هجرة الجزائريين خارج الوطن.
- **خطة البحث:**

لقد قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وخاتمة فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية، ففي الفصل التمهيدي، تطرقنا إلى الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي من خلال تتبع مراحل الهجرة وأسبابها الداخلية والخارجية وفي الفصل الأول تحدثنا عن حياته وتكوينه بدأ بذكر مولده ونسبه وثم نشأته الأسرية والاجتماعية، ثم أسفاره ووفاته، أما في الفصل الثاني، فدرسنا اسهاماته العلمية وأدواره التربوية وذلك من خلال جهوده في ميدان التعليم مع الوظائف التي تقلدها ومسؤولياته ثم علاقته برواد النهضة وعلماء عصره ثم ذكرنا أهم مؤلفاته المطبوعة والغير مطبوعة، أما الفصل الأخير، فتحدثنا على نشاطه السياسي

وأراءه الإصلاحية وقد تطرقنا فيه إلى قضاياه السياسية ومنهجه في الإصلاح الاجتماعي وأفكاره في تحقيق النهضة وأخيرا اسهاماته في ميزان الدارسين والمعاصرين.

وقد أنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلنا إليها في سياق هذه المحاولة العلمية التي نعتبرها إسهاما متواضعا في حقل ترجمة الشخصيات العلمية المرموقة والقامات الإصلاحية ذات الحضور والتأثير البارز في التاريخ العربي المعاصر.

الفصل التمهيدي

المشرق العربي والهجرة الجزائرية زمن الاحتلال

المبحث الأول: الهجرة الجزائرية إلى المشرق-الدوافع

المطلب الأول: لمحة تاريخية حول هجرة الجزائري إلى سوريا

المطلب الثاني: دوافع الهجرة الجزائرية

المبحث الثاني: مراحل الهجرة ونشاطاتها

المطلب الأول: مراحل الهجرة

المطلب الثاني: نشاطات المهاجرين في المشرق العربي

المبحث الأول: الهجرة الجزائرية إلى المشرق–الدوافع والمراحل

المطلب الأول: لمحة تاريخية حول هجرة الجزائري إلى سوريا

لقد كان الجزائريون ومنذ العديد من القرون، توافد إلى بلاد العربية إلى المشرق عامة وسوريا خاصة، حيث أن عملية التواصل بين الجزائر ودمشق مستمر والواقع أن هجرة الجزائريين قبل الاحتلال الفرنسية 1830، غلب عليها الطابع العلمي والفكري حيث هاجر العديد من العلماء الجزائريين نذكر منهم العالم التلمساني "أحمد بن سعيد بن مسعود بن عثمان بن شهاب الدين"، ومن بجاية العالم الزواوي "عيسى بن مسعود أبو الروح" (1265م–1342).[1]

كان الجزائريون قبل دخول الاستعمار الفرنسي يرحلون إلى دمشق وإلى المشرق العربي لأداء فريضة الحج، أو لطلب العلم أو للاتجار، اما بعد احتلال الجزائر تغيرت الأحداث وأصبح الجزائريين مهجرين واتخذت هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي صبغة مغايرة تماما تلك التي اصطبغت بها قبل الاحتلال[2]، حيث أن الجزائريون كانوا يرون في الدول العربية والإسلامية البلد الحقيقي لانتمائهم الطبيعي خصوصا بعد تأثير الحملة الفرنسية على مقومات الشعب الجزائري، فوجد الجزائريين من بلاد سورية مهربا من قمع الفرنسي والاضطهاد والإبادة الجماعية [3].

وعلى الرغم من مواجهة الجزائريين وزعمائهم للحملة الفرنسية إلا أن الأمير عبد القادر استلم لهذا الموقف وعلى أثر هذا الحدث كانت الانطلاقة في هجرة الجزائريين إلى الشام، حيث تذكر بعض المصادر أنها هاجرت عائلات بأكملها من غرب البلاد إلى الشام والحجاز واسطنبول[4]، وعندما حل الأمير بالمشرق إثر إطلاق سراحه سنة 1852م

[1] صالح لميش: الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 59.
[2] عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847، 1918) دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 11-12.
[3] المرجع نفسه: ص 59.
[4] عبد القادر صحراوي: الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي، مقال، العدد 7، جامعة الجيلالي يابس، سيدي بلعباس، ص 172.

ازدادت حركة الهجرة أيضا من النواحي العربية ولم يكن الأمير وحده وإنما كان معه رفقائه وأصهاره فكانت المراسلات والاتصالات على تشجيع الهجرة من الجزائر[1].

وكانت الهجرة تشمل في العادة أعيان البلاد وأغنيائها وعلمائها، لكن في المراحل التالية للاستعمار شملت الهجرة القرى الريفية أيضا والمناطق النائية[2]، كمثال مغادرة الشيخ المهدي نفسه الجزائر في أواخر سنة 1847م واستقراره بسوريا، متبوعا بعشرات العائلات الجزائرية وببعض تلاميذه[3]، وتوالت هجرة كبيرة سنة 1898م إلى سوريا بسبب الدعاية التي قام بها بعض الوكلاء الأوربيون لإغراء المسلمين على بيع أراضيهم والهجرة إلى بلاد الشام[4]، كذلك هجرة تلمسان سنة 1911م التي أصابت الفرنسيين بهلع كبير وذلك على الرغم من أن الهجرة الثانية من تلمسان كانت سرية وجماعية باتجاه المغرب الأقصى ومنه إلى سورية [5].

المطلب الثاني: دوافع الهجرة الجزائرية

أ. الأسباب الداخلية:

لقد تميزت الهجرات إلى سوريا بعدم الوضوح لأنه كان يشوبها الغموض والتذبذب وقد شملت كل فئات المجتمع من عمال وفلاحين وعلماء وأعيان ورجال الدين، وذلك تخوفا من أن يكبر أبنائهم داخل الوسط الاستعماري وانعكاساته على تربيتهم ونشأتهم التي طالما حرصوا عليها أن تكون إسلامية المنبع عربية المنهج[6].

ويمكن أن نلخص أسباب الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام فيما يلي:

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 475.
[2] المرجع نفسه، ص 172.
[3] عمار هلال: المرجع السابق، ص 15.
[4] ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011، ص 37.
[5] عبد القادر صحراوي: المرجع السابق، ص 173.
[6] صالح لميش: المرجع السابق، ص 60.

- **أسباب دينية وثقافية:**

لم يكن الجيش الفرنسي يملك أية صفة من أخلاقيات الحروب التي كانت معروفة آنذاك ولا يملك ضباطه وجنوده شيئا من أخلاق الفرسان أو الأخلاق المسيحية[1]، إذ يقول حمدان عثمان خوجة في كتابه "المرآة" ولكي أذكر فضائل الجنرال كلوزيل، ما علي إلا أن أعدد بعض الأعمال الخالدة التي وقعت أثناء ولايته لإفريقيا، ففي عهده أخرجت جثث الأموات من قبورها وسمح بالاتجار بعظام البشر، وبيعت أحجار القبور ونقلت إلى باب الوادي، للتفكيك هناك بالحرارة، وتجعله جيرا أو كلسا، واستولى على أجر المقابر ... [2]

- مراقبة المؤسسات الدينية ومصادر الأوقاف، وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا، ومنذ سنة 1830م، صادر الفرنسيون الأملاك الدينية التي كانت تمول المدارس والفقراء، ولكن فرنسا لم تكتفي بمصادرة الأوقاف فقط بل بسطت نفوذها التام على جميع الشؤون الإسلامية كالعدل وتعيين القضاة المسلمين، تسمية الأئمة وإعلان المواسم الدينية كلها تحت النفوذ وإدارة الفرنسيين[3].

- هدم المساجد والزوايا وتدجين رجال الدين[4].

- تفكك الوحدة الوطنية، حيث أن الوحشية الفرنسية لم تمر دون أن تؤثر على الوحدة الوطنية للشعب الجزائري، فهذا البطش والإرهاب والاستئصال لعروش بكاملها، ليس له أن يمر دون أن يؤثر على النفس البشرية، كما أنه جاء بإغراءات ورشوات واسعة لبعض البايات وشيوخ العروش فخافت زعامات وطمعت أخرى،

[1] سهيل الخالدي: الاشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الأمة، الجزائر، 2015، ص 27.
[2] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، ص 4.
[3] أبو لقاسم سعد الله: الحركة الوطنية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص ص 120-121.
[4] أبو لقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 473.

وترددت قبائل، وارتدت عشائر وكان الأمير يستعمل كل مواهبه لتمتين الوحدة الوطنية للشعب[1].

- **أسباب سياسية وعسكرية:**

ومن أسباب الهجرة إلى بلاد الشام نذكر ما يلي:

1-القوانين الاستثنائية، والمحاكم الردعية، التي أمعنت في استعباد الشعب وحرمانه من أبسط الحقوق والحريات. [2]

2-تشجيع فرنسا هجرة الجزائريين إليها، لامتصاص العناصر الوطنية وإذابتها في المهجر ولإنعاش اقتصادها. [3]

3-الإرهاب والقمع الذي واجهه الجزائريين بعد الاحتلال مباشرة حيث قامت الإدارة الفرنسية بشن حملات عسكرية أخذت شكل حرب انتقامية شملت كل مناطق البلاد[4].

4-تفكك الوحدة الوطنية للشعب الجزائري كمثال أن بعض العروش دلت الغزاة الفرنسيين الذين أغروهم بالأموال على عاصمة الأمير المتنقلة "الزمالة".[5]

- كذلك السبب الرئيسي في هجرة الجزائريين يتمثل في احساس والشعور بفقدان السيادة وعدم وجود سياسة تجمع الجزائريين مما دفعهم إلى البحث عن الهجرة إلى البلاد العربية بحثا عن مكان آمن يسمح لهم بالاستقرار والحفاظ على كيانهم ومميزاتهم[6].

[1] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 29.
[2] محمد المعراجي: مذكرات مصالي الحاج، 1898-1938، منشورات ANEP، 2007، ص 103.
[3] بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 319.
[4] صالح لميش: المرجع السابق، ص 60.
[5] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 29.
[6] صالح لميش: المرجع السابق، ص ص 60-61.

- أما الجانب العسكري يمكن أن نذكر فيه بعض أعمال الكولونيل "دومونتانياك" وهو من أفضع السفاحين، اشتهر كقاطع الرؤوس، قال في كتابه "رسائل جندي"، "إننا رابطنا في وسط البلاد وهمنا الوحيد هو الاحراق والقتل والتدمير والتخريب، إن بعض القبائل لازالت تقاومنا، ولكننا نطاردها من كل جانب حتى تصبح النساء والأطفال بين سبي وذبيح، والغنائم بين سلب ونهب. [1]

كذلك كتب المارشال "أونوا"[2]، إلى زوجته: "أكتب إليكم ويحيط بي أفق من النيران والدخان، لقد ذهبت إلى أفراد قبيلة البراز فأحرقتهم جميعا ونشرت حولهم الخراب وأنا الآن عند السنجاد أعبد فيهم الشيء نفسه ولكن على نطاق واسع. [3]

- عملت فرنسة على إبادة الجزائريين و تشريدهم منذ أن عرفت باستحالة وصعوبة شعبها.

- التجنيد الاجباري وتأثيره على المجتمع الجزائري حيث جعل الجزائر تعيش في اضطراب وكل الطبقات الجزائرية عارضت هذا الأمر وعندما أصبح فيما بعد هذا القانون واقعا باع هؤلاء أملاكهم وأخذوا نسائهم وأطفالهم ثم غادرو وطنهم والدموع في عيونهم والذكريات في رؤوسهم[4].

[1] فرحات عباس: ليل الاستعمار، تح: أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 47.
[2] حرشوش كريمة: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياهم 1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السانيا، ص 167.
[3] سهيل خالدي: المرجع السابق، ص 28.
[4] أبو لقاسم سعد الله: الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 122.

ب.الأسباب الخارجية:

1. عربية:

موقف سلطان مراكش: لقد تلقى السلطان عبد الرحمان[1] تهديدات واغراءات فرنسية كانت من نتائجها تراجعه شيئا فشيئا عن مساندة الأمير وصولا إلى محاربته نيابة عن فرنسا لصالحها، ووقعت بين الأمير والسلطان عدة معارك وكان الأمير في أول عهده يكن احتراما وتقدير لمراكشي الذي لم يلقب نفسه بسلطان في البداية وحين انضمت إليه قبائل مراكشية أظهر هذا اللقب[2].

- **تأثير الجامعة الإسلامية:** فقد عبر بول كامبون[3]، قائد المهاجرين سنة 1998م أن الحياة في سورية جميلة، حيث كانت حالة الهجرة تدل على تذمر وسخط الجزائريين روى أن احدى المراسلات جاء فيها: "تعالوا واقضوا بقية حياتكم في بلاد غنية بالخيرات والصلوات والاحترام، وقد وعد الله المهاجرين مكانا أفضل في الآخرة[4].

حيث يقر الكتاب الفرنسيون أنفسهم بأن الجزائريين في المشرق الأدنى كانوا يتمتعون بحرية أكثر وتسهيلات أخرى للإقامة، كما أعفوا عن الخدمة العسكرية وأدخلوا إلى كل المؤسسات العثمانية، بما في ذلك الجيش، الإدارة، المدارس، وكان الجزائريون ممثلين في كل المستويات من مهندسين وأطباء وضباط وكتاب[5].

---

[1] مصطفى شلبي: النخبة المخزنية في المغرب، القرن 19، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب الأقصى، 1995، ص 29.

[2] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 31.

[3] بول كامبون: أنظر pernot Maurice, politique Etrangère, 5 novembre 1946, p 515, 517 قحموص شريفة، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الظاهرة الاستعمارية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016، ص 19.

[4] أبو لقاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ح5، المرجع السابق، ص 477.

[5] أبو لقاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 125.

2. دولية:

- **الموقف العثماني:** قامت السلطات العثمانية بتشجيع الجزائريين وتحريضهم على الهجرة إلى ولاياتنا في الشام، وقد استحدث لهذا الغرض السلطان عبد الحميد الثاني مكتبا خاصا أوكل له مهمة تهجير أكبر عدد ممكن من المغاربة إلى الولايات العثمانية كما أوفد إلى الجزائر الدعاة والمبعوثين من اسطنبول لحمل الجزائريين على الهجرة إلى الولايات العثمانية[1].

- **الموقف البريطاني:** تمثلت مواقف بريطانيا في الرد على الاتصالات الدبلوماسية للأمير عبد القادر كونه عارفا بصراع الدول الأوربية حول مناطق النفوذ فحاول الاتصال ببريطانيا عبر قائد قاعدتها في جبل طارق، وهو روبرت ويلنس، كان يقدم مساعدات للأمير بصورة سرية وذلك من أجل تجنب كل صراع مع فرنسا، مع تقديم تسهيلات لبريطانيا في أحد الموانئ الجزائرية، لكن بريطانيا ضيعت هذه الفرصة ولا تزال تعاني من ضياع هذه الفرصة[2].

- **الموقف الأمريكي:** شاركت أمريكا في هذه المعاناة البريطانية، واتخذت نفس الموقف المجمل لفرنسا، رغم أن القنصل الأمريكي للجزائر (شاليمار) كان دائب البحث عن الثغرة التي يمكن أن تحتل منها الجزائر، ورغم التحرشات الأمريكية بالداي وهي تبحث عن موقف في جنوب المتوسط إلا ان واشنطن رفضت العرض الذي قدمه لها الأمير عبد القادر بتمليكها على طريقة هونج كونج في الصين، وقد قدم الأمير عرضه أثناء وقوع خلاف بين فرنسا وأمريكا، لكن العرض جاء متأخرا من جهة ولم تدرسه البراجماتية الأمريكية استراتيجيا، من جهة أخرى فقد كتب

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص 18.
[2] سهيل خالدي: المرجع السابق، ص ص 36-37.

رافييل وانزيجر ما ترجمه الدكتور سعد الله: "ومن سوء حظ عبد القادر أن المسألة انتهت وديا في نفس الوقت الذي كان فيه يكتب رسالته إلى الأمريكيين[1].

وكل من الدول أمريكا وبريطانيا في نهاية القرن العشرين تحاول افساد الاستراتيجية الفرنسية والتي تهدف إلى تحويل المتوسط عبر النفوذ في المغرب العربي انطلاقا من الجزائر إلى بحيرة فرنسية واغلاقه في وجه الانجلوساكسون[2].

ولقد انتهت معاناة الجزائريين، بأفكار التطلع نحو الهروب من الواقع المعاش من السيطرة والاستعمار والبحث عن وطن جديد للعيش فيه وتميزت الهجرة الجزائرية كونها اضطرارية اجبارية للخروج من الظلم والحرمان الذي فرضه الاستعمار الفرنسي والهجرة لما قامت كانت نتيجة دعم وتشجيع من دول أخرى كمثال دعم الدولة العثمانية وترحيب السوريين باللاجئين لتكون اول انطلاقة لها مع الأمير عبد القادر وتشجيع الجزائريين على الهجرة نحو المشرق العربي عامة وسوريا خاصة.

[1] سهيل خالدي، المرجع السابق، ص ص 36-37.
[2] سهيل خالدي: المرجع السابق، ص 37.

المبحث الثاني: مراحل الهجرة ونشاطاتها

شهدت الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830 خروج أعداد كبيرة من المهاجرين باتجاه تونس وفرنسا وخاصة نحو المشرق العربي، ففي هذا المبحث سنحاول التطرق لأهم المراحل التي مرت بها الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي في الفترة الممتدة ما بين 1830-1914 وسنتطرق أيضا إلى صداها في المشرق العربي.

المطلب الأول: مراحل الهجرة:

1. المرحلة الأولى: 1830-1847

كانت الهجرة في هذه الفترة المبكرة للاحتلال قليلة نحو المشرق العربي[1]، بحيث بدأت عام 1830 حيث اعتمدت على أسس دينية خاصة من أجل أداء فريضة الحج[2]، وبعد ذلك بدأت تتكون طائفة من المهاجرين في سنة 1832 حيث قدموا من معسكر وتلمسان متجهين نحو بلاد المشرق العربي ثم التحقت طائفة في سنة 1835 أمثال بني عامر والحشم وبعض الوهرانيين، كما استقبلت تونس وسوريا منذ سنة 1837 أفواج من المهاجرين العرب والقبائل. [3]

إلى غاية 1846 لم تكن هناك هجرة جماعية نحو المشرق العربي فالهجرات التي سبقت هذا التاريخ تمت بواسطة أفراد قلائل شدوا رحالهم إلى سوريا وغيرها من الولايات العثمانية. [4]

---

[1] سليمان بن رابح: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1999)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: صالح فركوس، جامعة باتنة، السنة الجامعية، 2007-2008، ص 25.

[2] ناهد إبراهيم دسوقي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008، ص 46.

[3] شارل روبير آجيرون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: الظاهرة الاستعمارية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017، ص 26.

[4] عمار هلال: المرجع السابق، ص 16.

2. المرحلة الثانية: 1847-1870

كما سبق وأن ذكر في المرحلة الأولى بأن الهجرة كانت على شكل اختياري ولأغراض دينية أو علمية أو تجارية ولكن بعد الاحتلال أصبحت اضطرارية وحتمية على الجزائريين من أجل الحفاظ على أرواحهم وأعراضهم لذلك تراهم قصدوا ديار السلام والعروبة في بلاد الشام وخصوصا سوريا التي استقطبت أكبر عدد من المهاجرين خصوصا بعد هزيمة الأمير عبد القادر[1].

وعندما أبدت فرنسا نواياها في احتلال بلاد القبائل سنة 1847 هرع سكان وادي سيباو إلى الشيخ المهدي السكلاوي[2]، مستنجدين به طالبين منه أن ينصحهم ويرشدهم إلى طريقة تخلصهم من الاستعمار، فنصحهم أن يغادروا هذه الأرض المضطهدة ففي اواخر سنة 1847 غادر الشيخ المهدي الجزائر متبوعا بعشرات العائلات الجزائرية[3].

ولقد شهدت هذه المرحلة حركة كثيفة من الهجرة خاصة نحو المشرق العربي، حيث حضي الجزائريون بسمعة طيبة[4].

وبسبب الازمات الاقتصادية ما بين سنتي 1867-1868 حدثت مجاعات رهيبة بسبب الجفاف، الشيء الذي دفع بالفلاحين إلى مغادرة أراضيهم التي أصبحت لا تفيدهم بشيء[5]، وأول هجرة جماعية حدثت بعد توقف المقاومة حيث قامت هجرة جماعية بقيادة أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر من القبائل، حيث أرجع سبب هجرته إلى الظروف الصعبة التي ألحقت بالمقاومة من كل النواحي (عسكريا، اقتصاديا واجتماعيا)،

---

[1] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 34.

[2] المهدي السكلاوي: ولد بدلس حوالي 1200 وتوفي بدمشق سنة 1278، وهو دفين بفسح جبل قاسيون، رافقته عائلته في هجرته سنة 1847 أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، 1830-1954، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 521.

[3] عمار هلال: الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام، 1847-1918، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 14-15.

[4] نادية طرشون: الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: الظاهرة الاستعمارية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016، ص 27.

[5] عمار هلال: المرجع السابق، ص 197.

إضافة إلى عدم وجود حليف خارجي ساعد في فك العزلة المفروضة عليه[1]، والفترة ما بين 1854-1860 شهدت هجرة الأمير عبد القادر وأعيان دولته في اتجاهات منها المغرب وتونس ومصر والشام والحجاز وطبعا حدثت هذه الهجرة على شكل موجات متعاقبة ومن مختلف المناطق الجزائرية مثل منطقة وهران ومنطقة زواوة ومنطقة قسنطينة[2].

3. المرحلة الثالثة: 1870-1914:

ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين الأولى من 1870 إلى 1900 وتميزت بجملة من الأحداث أثرت على الهجرة ومنها فشل ثورة 1871 وقانون الأراضي الثاني (وارنيي) وقانون التجنيس الجماعي والتجنيد الاجباري والمساس بالشريعة في الحملة التي شنت على القضاة المسلمين بالإضافة إلى قانون الأهالي ومنع الحج وفرض الفرنسية في التعليم[3].

كذلك تميزت هذه المرحلة بمجيئها بعد هزيمة المقراني والحداد 1871 وتشجيع النظام الاستعماري قصد مصادرة أراضي المهاجرين وتمليكها للمعمرين الأوربيين خاصة في عهد الحاكم "بوجو" وبعده "جول غامبون"، هذا من جهة ولاستغلال المهاجرين كرعايا فرنسيين في تراب الدولة الجزائرية من جهة أخرى[4].

تواصل حركة الهجرة خلال سنة 1874 في القطاع الوهراني وفي منطقة القبائل وتواصلت حتى سبتمبر 1875 في ناحية وهران واستمرت العشائر التابعة لقبائل الجنوب الوهراني في النزوح باتجاه المغرب وقد عرفت سنة 1888 ذروة الهجرة إلى سوريا

[1] نادية طرشون: الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها 1830-1914، المرجع السابق، ص 27.
[2] سليمان بن رابح: المرجع السابق، ص 25.
[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 553.
[4] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 60.

بحيث بلغ عدد المهاجرين 78 عائلة، وفي سنة 1898 انطلقت حركة الهجرة من منطقة المدية والشلف[1].

أما المرحلة الثانية من 1900 إلى 1914 فقد وقعت بسبب الضغط والخناق المفروض على الجزائريين خاصة في عهد الحاكم العام "جونار" ثم ترفع وتيرة وتواتر الهجرة بعد اصدار قانون التجنيد الاجباري 1911 الذي فرض على الجزائريين الاشتراك مع عدوهم في حرب لا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد.

كذلك في سنة 1900 قدم أهالي الشلف عريضة عبروا فيها من نيتهم الحازمة على مغادرة البلاد إن لم تتحسن أوضاعهم، وخلال سنة 1910 تم تحديد طبيعة حركة الهجرة التي عرفتها الجزائر، وفي سنة 1911 كانت لهجرة تلمسان أسباب مختلفة [2]، فقد شهدت هذه المرحلة أيضا هجرة أعلام بارزة ومنها هجرة الطيب العقبي والشيخ عبد الحميد بن باديس وكذلك حدثت هجرة جماعية سنة 1911 إلى الحجاز والشام والهجرة التي أثارت مخاوف الفرنسيين هي هجرة تلمسان وما صاحبها من تداعيات في شرق البلاد الجزائرية ووسطها وكان سببها الظاهري هو قانون التجنيد الاجباري الذي فرضته الإدارة الفرنسية استعدادا للحرب العالمية الأولى، ولكنها من زاوية أخرى كانت هذه الهجرة نتيجة للمضايقات الاستعمارية المستمرة ضد السكان، وهكذا لم تكن الحرب العالمية الأولى حتى كانت الهجرة قد أخذت باتجاه المغرب والمشرق[3].

قد انتشرت حركة الهجرة في مناطق الجنوب، بحيث كانت أهم هجرة جماعية هامة من الأهالي بوادي سوف إلى بيت المقدس، وقد وجدت آثارها في بعض الوثائق الفرنسية وقد تطورت هجرة الأهالي في مناطق الجنوب الجزائري[4]، فقد هاجر إلى سوريا حوالي

[1] شارل روبير آجيرون: الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، المرجع السابق، ص 28.
[2] المرجع نفسه، ص 29.
[3] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص 196.
[4] عمار هلال: المرجع السابق، ص 125.

47 شخصا من مدينة بسكرة بين سنتي 1910 و1912، أما في قرية أولاد جلال بلغت حركة الهجرة أوجها[1].

المطلب الثاني: نشاطات المهاجرين في المشرق العربي

1. **ميدان التعليم:** برز الكثير من الجزائريين وخاصة من عائلة الأمير وأتباعه في هذا المجال درسوا وساهموا في إنشاء المدارس وتخرج على أيديهم العديد من العلماء وكبار المفكرين الشاميين ومن الشخصيات الهامة في هذا الحقل نذكر الأمير أحمد بن محي الدين والأمير محمد بن القادر وأحمد بن محمد التلمساني[2].

أهم المدارس التي ساهم الجزائريون في تأسيسها أو تأطيرها:

- **مدرسة عنبر:** مدرسة الارشاد والتعليم، المدرسة الريحانية.
- **مدرسة ابن خلدون:** مدرسة النهضة العلمية، مدرسة دوحة الأدب [3]

2. **ميدان الصحافة:** دون شك فإن إسهامات الجزائريين في المشرق العربي في الجانب الثقافي لم تقتصر على ميدان دون آخر، بحيث لا تجد مجالا إلا وفيه بصمة جزائرية[4]، ومن الشخصيات التي برزت في ميدان الصحافة نجد الشيخ الطبي العقبي وهو هرم من أهرمات الصحافة العربية، لا يمكن تجاهله، كان له نشاط صحفي كبير في المشرق العربي واسهامات قلمية غزيرة في عدة صحف، تناول هذا المجهود مواضع شتى مما مكنه من أن يعد أحد أعمدة الصحافة وأحد أجود الأعلام في الساحة الفكرية والصحافية[5].

[1] عمار هلال: المرجع السابق، ص 127.
[2] أحمد بن محمد التلمساني: صوفي طرفي، تولي مشيخة الطريقة الشاذلية ودرس في ثانوية، بكلية العلمية الوطنية بدمشق وتوصياتها.
[3] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 308-315.
[4] سليمان بن رابح: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، السنة الجامعية، 2007-2008، ص ص 49-50.
[5] المرجع نفسه، ص 50.

3. **ميدان الجمعيات:** عرفت بلاد الشام الكثير من الجمعيات السرية منها والعلنية والتي ساهمت بشكل كبير في التوعية والتثقيف وجمع ماشنته السياسة العثمانية ومن الجمعيات الهامة التي ظهرت في القرن 19 والتي ساهم في تنشيطها وتمويلها إلى السمعوني الجزائريين وعائلة الأمير عبد القادر، جمعية "المقاصد الخيرية المغربية الإسلامية والتي ما زال نشاطها مستمر إلى اليوم وقد شارك فيها الكثير من الجزائريين ومن بينها:

- جمعية النهضة العربية ظهرت كتنويع لحلقات طاهر الجزائري.
- جمعية الإخاء العربية العثمانية (1908) أبرز فيها الأمير محي الدين الجزائري.
- المنتدى الأدبي (1908) وقد برز فيها سليم الجزائري.
- الجمعية القحطانية (1909) وقد برز فيها كذلك سليم الجزائري.
- جمعية العهد (1913) وقد برز فيها أيضا سليم الجزائري.[1]

4. **ميدان الآداب والفنون:**

ظهرت العديد من الشخصيات ذات الأصول الجزائرية في هذا الحقل مثل يحي يخلف[2]، الذي تألق في مجال القصة القصيرة والرواية وله العديد من المؤلفات وكذلك أستاذ الموسيقى في مدرسة "عنبر" لمدة زادت عن 20 سنة مما أكسب شهرة واسعة في المشرق العربي وحتى في تركيا حيث استدعاه السلطان العثماني وأقام عنده لأكثر من شهرين[3].

[1] سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 144-154.
[2] يحي يخلف: هو الأمين العام السابق لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، والذي نشر العديد من المقالات فضلا عن كتاباته الأدبية، فضيل سهيل الخالدي: المرجع السابق، ص 321.
[3] المرجع نفسه، ص ص 321-322.

الفصل الأول

الشيخ طاهر الجزائري حياته وتكوينه

المبحث الأول: مولده ونسبه

المطلب الأول: مولده

المطلب الثاني: نسبه

المبحث الثاني: نشأته وحياته

المطلب الأول: نشأته ودراسته

المطلب الثاني: حياته العلمية

المبحث الثالث: صفاته واخلاقه

المطلب الأول: سماته الخلقية

المطلب الثاني: سماته الخلقية

المبحث الرابع: أسفاره ووفاته

المطلب الأول: أسفار الشيخ طاهر الجزائري

المطلب الثاني: وفاته

المبحث الأول: مولده ونسبه

المطلب الأول: مولده

هو طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي[1]، وقد جاء في خبر تسميته أنه لما تناهى إلى سمع والده الشيخ صالح خبر ولادة ابنه وكان برفقة الشيخ العلامة "ممد مهدي الزواوي" (من علماء القرن الثالث عشر هجري)، قال الزواوي لمريده الشيخ صالح: إنه الطاهر[2]، وقد دعا له والده يقول: "طهره الله من رجس دنياه، وبارك في عمره، ورزقه العلم والعمل به".

ولد الشيخ طاهر في دمشق عام 1268ه/1852م[3]، في ليلة الأربعاء الموافقة للعشرين من شهر ربيع الثاني،[4] وقد ولد أيام الاستعمار الفرنسي في الهجرة الجزائرية الاولى والتي ضمت 500 أسرة.

المطلب الثاني: نسبه

طاهر بن أحمد بن موهوب السمعوني الوغليسي الدمشقي الحسني، وقد سمي بالسمعوني نسبة إلى بني سمعون وهي القرى التي كانت تسكنها عائلة الشيخ طاهر والتي تقع بضواحي مدينة بجاية بالجزائر.

ونسب إلى وغليس وهو واد قرب بجاية شرقي الجزائر أقام فيه بنو وغليس وهم بطن من بطون (كتامة) فسمي باسمهم ونسب إلى الجزائر، لأنه البلد الذي جاءت منه أسرته مهاجرة إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي، ونسب إلى دمشق لأنه ولد ونشأ وتوفى

[1] الزركلي: الأعلام، ج3، (ط/ 15، دار العلم للملايين، آيار، مايو 2002، ص 221.
[2] عدنان عمر الخطيب: تقريب المجاز إلى مسائل المجاز الشيخ طاهر بن صالح الجزائري (مقال)، مجلة التراث العربي، سورية: لا، ن، ع: 108، 1 أكتوبر 2007، ص 65.
[3] طاهر الجزائري: الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الاسلامية، ط1، بيروت، دار ابن حزن، 1407 هـ/ 1986م، ص 7.
[4] ملتقى أهل الحديث: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (لا، ط، لا، م، لا، ن، د، ت)، ص 135.

فيها، وأما نسبته إلى الحسني باتصال نسب أسرته بالإمام الحسن ابن الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[1].

إذ قال تلميذه الشيخ محمد سعيد الباني: "يقال أنه صحيح النسب إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما، ولم يكن الفقيد يخبر بذلك، لأن انتسابه إلى العلم يكفيه، لكن حينما سأله بعض أصحابه أجابه: كذا يقولون".[2]

أما والد الشيخ طاهر وهو الشيخ صالح فقد هاجر من الجزائر بعد نفي الأمير عبد القادر الجزائري إلى فرنسا على إثر توقف ثورته، وكانت هجرة الشيخ صالح مع مجموعة من شيوخ الجزائر وعلمائها إلى بلاد الشام، وعرفت هذه الهجرة "بهجرة المشايخ" وكانت سنة 1263ه/1847 م، وقد كان الشيخ صالح من علماء الجزائر فهو فقيه اشتهر بعلم الفلك وعلم الميقات وله رسالة في هذا العلم، كما أنه مال إلى علوم الطبيعة والرياضيات، وقد اشتهر من أسرته ابنه الشيخ طاهر وابن شقيقه سليم الجزائري.[3]

[1] حازم زكريا محي الدين: الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، ط1، دار القلم، بيروت، دار الشامية، 1421 هـ/ 2001م، ص 19.

[2] المرجع نفسه: ص 20.

[3] هاني المبارك: الشيخ طاهر الجزائري البجاوي القبائلي، رائد النهضة في بلاد الشام، منتديات الشروق اون لاين، منتدى التاريخ العام، مقال، 2008/10/06.

المبحث الثاني: نشأته وحياته

المطلب الأول: نشأته ودراسته

تعلم الشيخ طاهر الجزائري على يد والده أولا ثم التحق بالمدرسة الجقمقية[1] المجاورة للجامع الأموي في منطقة الكلاسة، وتخرج على يد الشيخ عبد الرحمان البوشناقي[2]، فأتقن العربية والفارسية والتركية ومبادئ اللوم المختلفة.

ثم لازم أستاذه الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني[3]، وكان معجبا به، فأخذ عنه بعض عاداته وأخلاقه، كالولع بالمطالعة والبعد عن حب الظهور والبدع والتمسك بباب الدين ومعرفة أسرار الشريعة وكراهية التعصب والجمود.

فكان أثر هذا الأستاذ الفاضل كبيرا في تلميذه الشيخ طاهر، كما أشار إلى ذلك الأستاذ محمد كرد علي[4]، عند حديثه عن الشيخ طاهر حيث قال: "إنه اتصل بعالم عصره الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني وكان فقيها عارفا بزمانه واسع النظر بعيدا عن التعصب والجمود على قدم السلف الصالح بتقواه وزهده"[5].

وصفه تلميذه محمد السعيد الباني بقوله: "كان حسن الطلعة، معتدل القامة والجسم، حنطي اللون، واسع الجبين، أسود الشعر والعينين وذا لحية كثيفة، عصبي المزاج، وهذه عموما صفات الفرد الجزائري، كما أنه عاش ومات دون أن يتزوج".

---

[1] الجقمقية: أنشأها سيف الدين جقمق سنة 824 هـ/ 1421 م في العصر المملوكي وكانت مدرسة مهمة خرجت نوابغ من اطلاب، حتى ألغيت سنة 1305 هـ وأبدلت بمكتبة عنبر، حولت سنة 1975 م إلى متحف للخط العربي، ولا يزال مبناها قائما في رقاق الكلاسة، إلى يمين الخارج من الجامع الأموي، أنظر معجم دمشق التاريخي، قتيبة الشهابي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1999، ص 176.

[2] عبد الرحمان البوشناقية: قدم من الاستانة سنة 1277 هـ، بوظيفة معلم أول في المدرسة الجقمقية، فانتفع به كثير من طلاب اللم، توفي أواخر رمضان 1291 هـ/ 1874م ودفن في مقبرة الباب الصغيرة، أنظر علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دمشق، دار الفكر، بيروت، دار الفكر المعاصر، ج2، 1412 هـ/ 1991، ص ص 701-702.

[3] عبد الغني بن طالب الغنيمي الحنفي: الشهير بالميداني ولد في دمشق سنة 1222 هـ/ 1807 م في بيت علم ودين، تردد على الحجاز وأخذ من علمائها له مؤلفات عديدة وقصائد كثيرة كان من كبار العلماء المحققين والفقهاء الصالحين، توفي في دمشق 4 ربيع الاول سنة 1298 هـ/ 1881م ودفن في جامع الدقاق.

[4] محمد كرد علي (1293هـ/ 1876م): رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه، صاحب مجلة المقتبس، هاجر إلى مصر وقام بتحرير مجلة الظاهر، وعمل في المؤيد وولي وزارة المعارف مرتين، له مؤلفات عديدة منها كنوز الأجداد والمعاصرون، وغيرها، توفي (1372 هـ/ 1953 م)، أنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ج6، ص ص 202- 203.

[5] محمد كرد علي: كنوز الأجداد، ص 12.

وقد اعتبر مترجموه عدم ارتباطه بالأسرة هو الذي جعله يعطي عمره كله للعلم فتفرغ له بشكل كلي[1]، كان لا ينام إلا قليلا فيقضي ليله سهرا ويواصله بالنهار بحثا ودراسة وتعليما. [2]

شب الشيخ رحمه الله محبا للعلم على اختلاف أنواعه وفروعه، فتوفرت لديه حصيلة كبيرة قيمة من علوم الطبيعة والرياضيات، إلى جانب ما وعاه من علوم العربية وعلوم الإسلام.

وما أن بلغ الثلاثين من عمره حتى أتقن العربية والفارسية والتركية، وتعلم الفرنسية وتكلم بها، كما اطلع على غيرها من اللغات.

وكان رحمه الله مغرما باقتناء المخطوطات والبحث عنها، فساعد على انشاء: "دار الكتب الوطنية الظاهرية في دمشق"[3]، وجمع فيها ما تفرق في الخزائن العامة ولاقى في سبيل ذلك الصعوبات الكثيرة والعناء الكبير، كما ساعد في انشاء المكتبة الخالدة[4] في القدس.

تحلقت حول الشيخ طاهر طبقة من لداته شيوخ دمشق، والعلماء النابهون فيها، معترفين بفضله وعلمه، وكان من هؤلاء: "الشيخ جمال الدين القاسمي[5]، والشيخ عبد

---

[1] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط1، د، م، ص 11.

[2] أنظر الموقع: www.islamweb.net

[3] دار الكتب الوطنية الظاهرية: تأسست سنة 1296 هـ/ 1879م على يد الشيخ طاهر الجزائري، وهي دار عامة للكتب تحوي مخطوطات كثيرة وكتبا مفيدة، وكانت تعد من المكتبات الهامة إلى وقت قريب، غير أن كثيرا من محتوياتها قد نقل إلى مكتبة الأسد الوطنية بعد ذلك، أنظر كنوز الأجداد، كرد علي محمد، ص 9.

[4] المكتبة الخالدية: أوقفها الحاج راغب الخالدي سنة 1900 م، انفاذا لوصية والدته، وبمعونة ومشورة الشيخ طاهر الجزائري والشيخ ابن الحبال الدمشقي، فوضعا فهرسا بأسماء كتبها، تحتوي المكتبة على عشرة آلاف كتاب ثلثها مخطوط، والثلث من نوادر المطبوعات القديمة في العلوم العربية والإسلامية، وضمت إليها خزانتنا الشيخ يوسف ضياء باشا الخالدي، ومحمد روحي الخالدي، وضمت إليها لاحقا خزانة الشيخ أحمد بدوي الخالدي، بالاضافة إلى ما أهدي إليها من نفاس مطبوعات المستشرقين، أنظر بيت المقدس، نافذ خنيسة، المركز الفلسطيني للإعلام، كتب واصدارات www.palestine.info.info

[5] الشيخ جمال الدين القاسمي: ولد في دمشق سنة 1282 هـ/ 1866 م، في بيت علم وتقوى وهو من أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلالي من سلالة الحسن السبط، بدأ نشاطه الدعوي وعمره 21 سنة حين طلب بعض الفضلاء من والده سنة 1303 هـ أن يرسل جمال الدين ليكون اماما لهم في مسجدهم في الصلوات الخمس ثم أصبح مدرسا في مدرسة عبد الله باشا العظيم والتي كانت احدى حصون الدعوة إلى الإصلاح في العاصمة الأموية بحسب وصف العلامة محب الدين الخطيب، وقد كان من رجالات الإصلاح في نهاية عصر الدولة العثمانية، ألف ما يزيد عن 100 مؤلف، وقد ترك بعد وفاته عددا من التلاميذ أصبحوا هم علماء وقادة الشام، أنظر:

- أسامة شحادة، علامة الشام جمال الدين القاسمي.

الرزاق البيطار، والشيخ سليم البخاري"، والتحق بهؤلاء الشيوخ شباب نوابغ أمثال: "رفيق العظم، ومحمد كرد علي، ومحب الدين الخطيب،[1] ومحمد سعيد الباني"، وغيرهم كثير.

ثم أنه انتقل إلى القاهرة سنة 1325 هـ وعاد إلى دمشق 1331 هـ فكان من أعضاء المجمع العلمي العربي، وعُيِّن مديرا لدار الكتب الظاهرية، وتوفي بعد ثلاثة أشهر عام 1331 هـ/ 1925 م.[2]

قال تلميذه الشيخ سعيد الباني: "كان يدعو المارقين إلى التدين، ولكن بالدين الذي تركنا عليه الشارع (صلى الله عليه وسلم)، ونهج عليه سلف الأمة الصالح، ويتحاشى الجمود والتقليد الأعمى، ويرفض كل ما ألصق بالدين من الحرج والتنطع والحشو والبدع مما لا يلتئم مع الإسلامية السمحاء، يدعوا إلى الأخذ بالنافع من التمدن الحديث ماديا كان أو ادبيا ونبذ الضار منه"[3]، وقال عنه أيضا: "جمع بين المعقول والمنقول، ومزج القديم بالحديث، أخذ من كل علم لبابه، ونبذ لفاظته، فكنت تجد منه: العالم الديني والمدني والرياضي والطبيعي والسياسي والأديب والمؤرخ الأثري والاجتماعي والأخلاقي والكاتب والشاعر، ومفتاح العلوم، وكشاف مصطلحات الفنون، وقاموس الأعلام".[4]

المطلب الثاني: حياته العلمية

في عام 1292ه/1875م عين الشيخ طاهر معلما فبرز بين أقرانه بذكائه وسعة مداركه وثقافته وفصاحة لسانه وقوة حجته وحضور بديهته، كما عرف بطبعه الجزائري المتميز بعصبية المزاج وكراهية النفاق والمحاباة[5]، تعلم الشيخ طاهر الفرنسية والسريانية

[1] محب الدين الخطيب: (1303-1389 هـ/ 1886-1969 م) ولد في دمشق، وتعلم بها وبالأستانة، شارك في انشاء جمعية النهضة العربية، عمل في تحرير المؤيد، وعندما أعلنت في مكة الثورة العربية عام 1916 م، قصدها وحرر جريدة القبلة وحكم عليه الاتراك بالإعدام غيابيا، ولما جلا العثمانيون عن دمشق عاد إليها 1918 م وتولى إدارة جريدة العاصمة وفر بعد دخول الفرنسيين فاستقر بالقاهرة وعمل محررا في الأهرام وأصدر مجلتيه الزهراء والفتح وكان من أوائل مؤسسي جمعية الشبان المسلمين، أشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث ونشر عدة تآليف: أنظر:
- قضايا الاصلاح والنهضة عند محي الدين الخطيب، رغداء زيدان، بحث مخطوط.

[2] العلامة شيخ طاهر الجزائر، الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الاسلامية، ط1، (1407 هـ/ 1982 م)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ص 80.

[3] محمد سعيد الباني، تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربية السورية، 1930 م، ص 20.

[4] المرجع نفسه، ص 73.

[5] مازن المبارك: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد 7، 1993/ 1412 هـ، ص 189.

والعبرية والحبشية والأمازيغية، وتولى التعليم الأول أمره في المدرسة الظاهرية الابتدائية، وكان عضوا في الجمعية الخيرية، التي أسست سنة 1224ه والتي انحالت إلى (ديوان معارف) في عهد والي الشام مدحت باشا.

ثم عين مفتشا عاما على المدارس الابتدائية في عام 1295 هـ، فألف كتب التدريس للصفوف الابتدائية في جميع الفروع منها "مدخل الطلاب إلى علم الحساب" ورسالة في النحو، و"منية الأذكياء في قصص الأنبياء" و"الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام" وارشاد الألباء إلى تعليم ألف باء"، وغيرها كثيرا[1]، وعمل على افتتاح كثير من المدارس الابتدائية، حيث تم افتتاح تسع مدارس في مدينة دمشق منها اثنتين للإناث، فجعله الوالي مدحت باشا مفتشا عاما للمعارف في ولاية سوريا فكان يعمل على توعية الناس ونشر العلم ومحاربة الخرافة والاعتزاز بالعروبة والإسلام[2]، أنشأ المكتبة الظاهرية[3] والمكتبة الخالدية في القدس، وتحمل في سبيل ذلك عداوة الكثيرين ممن استحلوا اكل الكتب والأوقاف.

وفي سنة 1316ه/1898 م عين مفتشا على دور الكتب العامة، وظل في وظيفته تلك أربع سنوات، ولكنه أثار حفيظة الأمن بسبب نشاطه وأفكاره التي كان يسعى لبثها في عقول طلابه وموردیه حتى هاجم الأمن بيته وعاثوا فيه فسادا، فاضطر إلى التواري عن الأنظار.

وأخيرا قرر الهجرة إلى مصر، فوصلها سنة 1325ه/1907م، وسكن في بيت صغير واجتنب الناس إلا بعض العلماء الذين اتصلوا به بغية الافادة من علمه، أولع الشيخ طاهر باقتناء المخطوطات، وحافظ عليها إلى أن ألجأته الظروف إلى بيع بعضها للإنفاق على نفسه، رافضا مبادرات قام بها بعض أصدقائه وطلابه لمساعدته وهذا أحدها: لما

[1] خير الدين الزركلي، الأعلام، ط3، ص 222.
[2] محمد كرد علي: كنوز الأجداد، ط2، مطبعة الترقي بدمشق، 1993 م، ص 268.
[3] محمد مطيع حافظ ونزار أباظة، تاريخ علماء دمشق في القرن 14 هـ، ط1، ص ص 367-368.

كادت تنفذ كتبه، سأل أحمد تيمور باشا الشيخ علي يوسف أن يكلم الخيدوي (وذلك سنة 1913)، في منحه مرتبا دائما أسوة بمن كان يمنحهم المرتبات من العلماء والأدباء ونجحت الوساطة، ومنح الراتب، فلما خبر به عضب أشد الغضب وقال الشيخ علي: كأني بك قلت للخديو، إن الشيخ طاهر أثنى عليك، نعم اني أثنيت عليه لتأييده مشروع زكي باشا في خدمة الكتب العربية ولكن ما الذي يضمن لك ألا يأتي الخيدوي

ضد هذا العمل الطيب يوما فأذمه؟ فلماذا تسوء وجهك بسببي؟ ومن أذن لك أن تدخل نفسك في خصوصيات أمري، اذهب فأبطل ما سعيت بإتمامه ورجع يعيش عيش الكفاف والتقني بأثمان ما بقي من كتبه[1]، ومنعه من ذلك عزة نفسه، وعفته، أمضى أيامه في القاهرة في التأليف والبحث العلمي، وكان له مراسلات مع المستشرقين من مختلف الجنسيات، وشارك في تحرير بعض الصحف، وظل في القاهرة إلى سنة 1918م، حيث قرر العودة إلى دمشق بعد قيام الدولة العربية ولكن المرض أخره، فعاد إلى دمشق سنة 1913م، وعين مديرا لدار الكتب الظاهرية[2]، التي أسسها، وعضوا في المجتمع العلمي العربي بدمشق.

[1] علي الطنطاوي، رجال من التاريخ، دار البشير للثقافة، دار المنارة، ط1، جدة، 1998م، ص 438.

[2] دار الكتب الظاهرية: تأسست سنة 1296 هـ/ 1879 على يد الشيخ طاهر الجزائري وهي دار عامة للكتب تحوي مخطوطات كثيرة وكتبا مفيدة، وكانت تعد من المكتبات الهامة إلى وقت قريب غير أن كثيرا من محتوياتها قد نقل إلى مكتبة الأسد الوطنية بعد ذلك، انظر:

- محمد كرد علي، المصدر، السابق، ص 3.

المبحث الثالث: صفاته واخلاقه

المطلب الأول: سماته الخلقية

وصفه تلميذه محمد السعيد الباني بقوله: " كان حسن الطلعة، معتدل القامة والجسم، حنطي اللون، واسع الجبين، أسود الشعر والعينين وذا لحية كثيفة، عصبي المزاج، سريع الحركة، واسع الخطوة".[1]

حيث تمتع بصفات مميزة وغريبة، جعلت منه شخصية مختلفة لافتة، وقد ذكر معاصروه كثيرا منها، وهي تدل على علو مكانته وطرافته. [2]

وقد ظل رحمه الله طيلة عمره عزبا، لم يتزوج مع علمه أن لا رهبانية في الإسلام، وفي نظره أن اشتغاله الدائم بالتعليم والتأليف يجعله يقصر ويفرط في حقوق زوجته، وهو الذي لا يرضاه الإسلام.

وعرف رحمه الله بطلاقة الوجه، وأنش المعشر ولطف المعاملة لا سيما مع تلاميذه، إذا تحدث سال العلم على لسانه بسهولة ويسر، وكثيرا ما مزج كلامه بلهجة جزائرية تجد استحسان طلابه، كما أنه يفضل استعمال العامية عند الشرح والتبسيط، ولذلك نال حب واحترام المتعلمين. [3]

ورغم ما تميز به الشيخ من رحابة الصدر ورجاجة العقل إلا أنه كان عصبي المزاج (وهذه عموما صفات الفرد الجزائري) سريع التأثر، في طبعه حدة صارخة، ينهر بشدة من يتحدث في مسألة يجهلها، ولا يتأخر عن اسكات من يتعامل دجلا أو يتصدى للوعظ وهو من غير أهله، وفي الوقت ذاته عرف بلين الجانب، وكثرة التسامح، يحاول

[1] محمد السعيد الباني: تنوير البصائر في سيرة الشيخ طاهر (لا، ط، سوريا، مطبعة الحكومة العربية، 1339 هـ/ 1920 م)، ص 139.
[2] رغداء محمد أديب زيدان، طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى (مقال)، مجلة التراث العربي، سوريا: ن، ع: 108، 1 أكتوبر 2007، ص 33.
[3] محمد السعيد الباني: المصدر السابق، ص 96.

افهام الناس حقيقة الدين، ويعمل على إنارة سبيلهم، وإرشادهم ونصحهم من غير قسوة أو تفريط. [1]

كان متعصبا بدينه، متمكنا بأحكامه، لم يعهد عليه منكر ولم تؤثر عليه فاحشة ولم يعرف عنه أي تساهل في تنفيذ أحكام الإسلام وشرائعه، فقد كان مواضبا على إقامة الصلاة، وأداة الزكاة وصوم رمضان، وقد أدى فريضة الحج وكان يؤثر الفقراء والمساكين على نفسه، ويتصدق عليهم في السر وربما كان يبيت الليلة أو الليلتين جائعا، لأنه تصدق بكل ما لديه من طعام إلى جائع صادفه وكان حريصا على إقامة شعائر الإسلام آنى كان، وخصوصا الصلاة، فقد كان محافظا عليها في أول أوقاتها، مهما حالت دونه الموانع، فقد زار مرة أحد المعارض في باريس، فكان إذا أدركته الصلاة صلى بالحديقة العامة لا يبالي انتقاد الناس هناك ولا استغرابهم حركاته وسكناته. [2]

كما أن الشيخ لم يكن متعصبا لمذهبه الفقهي بل كان يتبع الدليل ويدور معه، وكان يجل أئمة المذاهب المعروفة ويحسن الظن بهم ويثور على من يحاول النيل منهم.

عرف الشيخ باستغلاله لوقت فراغه فكان لا يترك مزاولة العلم في كل وقت من أوقاته ما بين قراءة وتنقيح وتنقيب وتأليف، وكان إذا استحسن كتابا طالعه عدة مرات، وكان فراشه محاطا بسور من الكتب والأوراق والمحابر والأقلام، وعرف عنه أنه خلال الأربعين سنة الأخيرة من عمره أنه ما نام إلا بعد صلاة الصبح يسهر مع بعض أصحابه في أول الليل ثم يعود إلى حجرته ليقرأ ويؤلف حتى يطلع الفجر. [3]

ومن مظاهر شدة حرصه على الوقت طريقة تحضيره القهوة بكمية كبيرة، وشربها باردة تكفيه لأيام حتى أنه قيل فيه: "العازب الذي أدمن القصوى".

---

[1] الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، ص 98.

[2] حازم زكريا محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، سلسلة علماء ومفكرون معاصرون، العدد 3، دار البشير، جدة، الطبعة الأولى، ص ص 136-139.

[3] محمد كرد علي، المعاصرون، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1980/1400، ص ص 16-17.

كان لا يعرف الرفاهية والنعيم ولا يبالي بطيب المطعم ولين المضجع، وفاخر الأثاث، وكان يرتدي الملابس البالية من غير تأنق ولا زينة، ولما أراد له أحد أصحابه في القاهرة خلال الحرب العالمية الأولى، أن يغير جبته وقد بليت أطرافها، أجابه: يا فلان! تريد مني اقتناء جبة جديدة، وأهل الشام يموتون من الجوع؟![1]

ويذكر أن محب الدين الخطيب وهو أحد تلاميذه أنه حاول مساعدته عندما ألجأت الحاجة هذا الشيخ إلى بيع مخطوطاته ليعيش بثمنها، فتوسط له مع بعض معارفه لدى الخديوي لإجراء راتب للشيخ من الخزينة الخاصة، فرفض هذا بتاتا، وقال السيد محب الدين معلقا على هذه الحادثة: " فظهر لي أنني لا أزال أجهل تلك النفس الكبيرة، رغم معرفتي بصاحبها منذ طفولتي فقد غضب الشيخ طاهر من هذه الحادثة غضبا لم أعهده فيه من قبل".[2]

وكانت جيوبه وأجيابه مليئة على الدوام بالرسائل والدفاتر والجرائد والأوراق وكأنه مكتبة متنقلة حرصا منه على اغتنام الوقت كلما سنح له ذلك. [3]

ولم يعرف عنه مالئ ظالما لمأرب يبتغيه، ولم يصحب غنيا للانتفاع بغناه، وكان يؤثر الخمول وعدم الظهور، ولا تهمه الشهرة من أي طريق أتت، لأنه كان يهزأ في باطنه بكل مظاهر الأبهة والرفعة. [4]

المطلب الثاني: سماته الخلقية

كان الشيخ رحمه الله معتصما بدينه، متمسكا بأحكامه، لم يعهد عليه منكر، ولم تؤثر عنه فاحشة، لم يعرف عنه التساهل في تنفيذ أحكام الإسلام وشرائعه، ورغم فقره وضيق ذات يده، كان يؤثر الفقراء على نفسه وربما بات جائعا لأنه تصدق بكل ما لديه، وكان إذا

[1] محمد سعيد الباني، تنوير البصائر في سيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربية السورية، ط1، د ت، ص 137.
[2] محمد فاروق الامام، الشيخ طاهر الجزائري (مقال)، رابطة أدباء الشام 23 كانون، 01.
[3] محمد السعيد الباني، المرجع السابق، ص 138.
[4] حازم زكريا محي الدين، المرجع السابق، ص 31.

سمع الأذان ترك كل شيء وبادر لإقامة الصلاة، حتى أنه لما زار معرض الكتب في باريس صلى في الحديقة العامة، رغم انتقاد الناس واستغرابهم لذلك. [1]

وعرف عنه البعد عن التنطع والتشدد في الدنيا، والورع البارد الذي ما أنزل الله به من سلطان، ومثلما يحب أن تؤت العزائم في مواطنها كان يحب أيضا ايتاء الرخص في مواقعها، وأن يوف للدنيا حقها وللآخرة حقها وكان كثير التواضع، يحب المساكين ويلبس لباسهم ويصحبهم ويغشى مجالسهم ويأوي منازلهم. [2]

واشتهر رحمه الله بجميل منطقه، يستعمل في حديثه القصة التاريخية والنكتة الأدبية والدعاية والمزاح، وكان عفيف اللسان لا يقبل من جلسائه الطعن في الناس. [3] ومن صفاته أيضا البعد عن الهجر، والتنزه عن الفحش والسب وترك ما ينافي الأدب ويقدح في المروءة، وله حدة ظاهرة. [4]

وللشيخ أيضا درجة رفيعة من الإحساس بالآخرين، يذكر تلميذه محمد كرد علي أنه قال للرجل الذي أراد منه أن يغير جبته، لأنها بليت بعض أطرافها، يا فلان كيف تريدني أن أقتني جبة جديدة وأهل الشام يموتون من الجوع. [5]

كما دَأَبَ رحمه الله على التقلل واليسر في العيش، فلم يطلب الرفاهية والنعيم، ولم يشتغل بطلب المطعم ولين المضجع ولا بفاضل الثياب، وما عرف أنه شكا املاقه لأحد ولو اضطره الأمر بيع كتبه لسد خلته، ولذلك رفض وهو في مصر مرتبا دائما كما يفعل مع الكثير من أهل العلم. [6]

---

[1] سعيد الباني، تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربية السورية، 1920م، ص ص 98-99، وكرد علي كنوز الأجداد، ص ص 16-17.

[2] سعيد الباني، تنوير البصائر المرجع السابق، ص 15.

[3] الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خوجي مدرسة، ص ص 96-97.

[4] رجب البيومي: نهضة اسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ، ص 277.

[5] سعيد الباني، تنوير البصائر، المرجع السابق، ص 126.

[6] كرد علي، كنوز الأجداد، المرجع السابق، ص ص 98-99.

وعرف رحمه الله بقوة إرادته وشجاعة مواقفه وصلابة نفسه أمام الأحداث والرزايا، وكان لا يتزلف لأصحاب السلطان وإذا اختلط بهم تجنب رخيص الثناء، ولم يتعلق لدنياهم ولم ينزلق في دروب المصانعة والنفاق، وهو ما أكسبه التقدير والاحترام.[1]

ومن أخلاق الشيخ أيضا، ما ذكرها تلميذه كرد علي في كتابه لمعاصرون، ومن جملتها كان يحب رياضة المشي والسباحة في النهر أو البحر، والاعتناء بسلامة بدنه وصحته، لا يقول بالموسيقى والتمثيل ويتسامح بالتصوير والرسم والنقش، كان معجبا بالمدينة العربية مطلعا على أسرارها اطلاعا عظيما، وكان شديد الكره للاستعمار وأهله، يحذر من الوقوع في حبائله والغفلة عن دسائسه. [2]

[1] عدنان الخطيب، الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات، مصر، 1971، ص ص 98-99.
[2] رجب البيومي، المرجع السابق، ص 273.

المبحث الرابع: أسفاره ووفاته

المطلب الأول: أسفار الشيخ طاهر الجزائري

أدرك الشيخ أهمية الرحلة والأسفار وما يعود على المرء منها من زيادة في خبرته وسعة في المعارف، واستنارة في أفكاره، فجاب القرى والمدن في سوريا، ولبنان وفلسطين ومصر، والحجاز وفرنسا باحثا عن الفائدة مغتنما على الكتب حريصا على لقاء العلماء والمتعلمين آنذاك، وفي الوقت نفسه كل ما يحصل لديه من علم والمعرفة وخبرة، داعيا إلى كل ما يؤمن به من قيم وأفكاره الجديدة، محرضا الناس في كل مكان قل فيه على افتتاح المدارس وتأسيس المكتبات العامة.

- **إقامته في مصر:**

قرر الشيخ طاهر سنة (1325 هـ/1907م) الهجرة إلى مصر بعد أن تأكد من تعذر استمرار إقامته في دمشق.[1] لما علم أن رجال الأمن الأتراك قد فتشوا داره في دمشق فأخذ حذره وتوارى عن الأنظار فترة من الزمن كان من خلالها ينتقل سرا مفكرا بالهجرة من بلاد الشام فوجدا أخيرا أن خير بلد يهاجر إليه مصر لبعدها عن قبضة الدولة العثمانية بعد أن كانت قد احتلتها منذ عام 1882.[2]

وبعد ان استقر به المقام أخذ الشيخ يسير الاولى في نشر العلم والدعوة إليه، كما اضطر أن يشارك في كتابة بعض المقالات للصحف، خصوصا جريدة المؤيد لقاء أجر زهيد لينفق به على نفسه وكان إذا ضاق الحال به واشتدت به الحاجة باع أحد كتبه او مخطوطاته ولشدة حرصه على الكتب والعلم على أن يبقى بأرض الإسلام ودويلات

[1] حازم زكريا، محي الدين الشيخ طاهر الجزائري، رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، سلسلة علماء ومفكرون معاصرون، العدد 3، دار البشير، جدة، الطبعة الأوى، ص 45، 51.

[2] هاني مبارك، الشيخ طاهر الجزائري نموذج للمعلم والمربي والداعية، النهضة في بلاد الشام (مقال)، مجلة التراث العربي، دمشق، لا، ت، ع، 108-1428، 2008، ص 15.

المسلمين كان يبيع كتبه بأبخس الأثمان على أن يبيعها بأغلى الأسعار في المتاحف والمصانع الأجنبية.

ووصلت مدة إقامة الشيخ إلى ثلاثة عشر سنة عكف فيها على القراءة والتأليف فكتب عددا من مؤلفاته القيمة هناك.

ومن أطرف أخبار الشيخ طاهر في مصر والتي تدل على اخلاصه للمنهج الجديد الذي انفق حياته في سبيله والتي تشير إلى منزلته الرفيعة التي حازها هناك قصة لقائه والي مصر عباس حلمي الثاني والتي دونها في أحد كتاباته: "في يوم الخميس 7 صفر 1328 اجتمعنا بحضرة الجليل نخبة الدولة العلوية بمصر عباس الثاني خديويه المبجل، وكان ذلك قبيل المغرب فاستقبلنا استقبالا يدل على الشهامة ومحبته للعلم، وأجلسنا بلا فاصل عنه، وأخبرنا أنه بلغته أخبار كثيرة عنا، لا سيما من الشيخ (علي يوسف) المحب المخلص، ومن الدكتور أهبس، المحب لنا أيضا إلا أن سفر الحجاز عاق عن ذلك، والآن بعد اجتماعنا به يوما نذكر له في ذلك الخط الأوفى فقابلناه بما يليق بمقامه إلا أن عبارتنا كانت قاصرة لكنها تدل على فرط اخلاصنا، ثم جرى البث فأشرت عليه أن يغتنم الفرص في أبرز آثار مهمة وذكرنا من ذلك شيئين:

- احدهما: تأسيس مدرسة للغة العربية، تقصد من كل جهة.
- والثانية: تأسيس دار الترجمة، وعمل مطبعة لطبع ما يترجم. وجعل مصححين للترجمة فسُر بذلك وأبنا له مقامه في النفوس، وأن لا يعبأ بالمشاغبين ولو أردنا شرح ما جرى لطال غير أني قلت لما سئلت عما ينتقد على مصر؟ فقلت شيئان:
- أحدهما عدم اكمال الأعمال.
- والثاني احتقار الأشغال الجزئية.

والأمور الكلية أنها تتم إذا أخذت أولا من أقرب وجه. [1]

وفي القاهرة عرفه جملة من العلماء والعلماء المصريين، ونشأت له مع بعضهم صداقة ولم يغادر القاهرة سوى مرتين الأولى عندما أدى فريضة الحج، والثانية حين حضر مؤتمر المستشرقين في باريس.

وفي سنة 1338 هـ/ 1913م، عاد إلى دمشق فانتخب عضوا عاملا في المجمع العلمي العربي كما سمي مديرا لدار الكتب الظاهرية. [2]

المطلب الثاني: وفاته

طالت مدة اقامته بالقاهرة، وبدخول الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل بن حسين إلى دمشق سنة 1918 م وأقام فيها أول حكومة عربية قرر الشيخ العودة إلى مسقط رأسه، لكنه لم يتمكن لإصابته بمرض الربو واشتداد وطأته عليه، ولم يستطع العودة إلى دمشق إلا في النصف من عام 1338-1919م. [3]

وقد عينته الحكومة العربية بعد عودته مديرا عاما لدار الكتب الطاهرية التي أسسها منذ أربعين عاما، وفي نفس السنة قام أعضاء المجمع العلمي العربي برئاسة الأستاذ كرد علي بعقد جلستهم الاولى في المدرسة العادلية الكبرى بدمشق، مقر المجمع آنذاك، وأجمعوا على ضم الشيخ إليهم عضوا عاملا.

امضى الشيخ أيامه الأخيرة في دمشق عاكفا حسب عادته على المطالعة والبحث والدعوة إلى العلم والالتزام بالشريعة نصا وروحا في الوقت الذي كان مرضه يزداد يوما بعد يوم، حتى لبى نداء ربه أوائل يناير سنة 1920 ودفن في سفح جبل قسيون حسب

---

[1] عبد الرحمان معرف، محمد العربي بحراوي، الشيخ طاهر الجزائري وجهوده اللغوية من خلال كتابه الكافي في اللغة، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والآداب العربي، تخصص دراسات جزائرية، جامعة أحمد دراية، أدرار، سنة 2016، 2017، ص ص 13-14.

[2] حامد صادق تيبي، الشيخ طاهر الجزائري أستاذ بلاد الشام، مجلة علمية اكاديمية محكمة نصف سنوية، تعني بالبحوث والدراسات الاسلامية كمصدر عن كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، ذو الحجة، 1420 هـ، مارس، 2000، ص 151.

[3] عبد الرحمان معرف، محمد العربي بكراوي، الشيخ طاهر الجزائري وجهوده اللغوية من خلال كتابه الكافي في اللغة، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص دراسات جزائرية، سنة 2016-2017، ص 14.

وصيته، رحمة الله الواسعة عليه وجزاه الله خير الجزاء، فجعت فيه الأمة العربية الإسلامية ورثاه رجال الفكر والقلم، وكان مما قاله فيه صديقه العلامة أحمد زكي باشا في برقية بعث بها إلى الشام مغردا ما يلي: "كنت أرى فيه الأثر الباقي، المثال الحي، والصورة الناطقة بما كان سلفنا الصالح ومن حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الإسلامية وبين الدأب على نشرها، بعد التدقيق والتمحيص واستشارة خباياها وإبراز مفاخرها. [1]

[1] عبد الرحمان معرف، المرجع السابق، ص ص 13-14.

الفصل الثاني

الإسهامات العلمية والأدوار التربوية للعلامة طاهر الجزائري

المبحث الأول: جهوده في ميدان التعليم

المطلب الأول: النشاط التعليمي والتربوي

المطلب الثاني: تأسيس المكتبات العامة

المبحث الثاني: وظائفه ومسؤولياته.

المبحث الثالث: علاقته برواد النهضة وعلماء عصره

المطلب الأول: الشيخ طاهر والعلماء

المطلب الثاني: مكانته عند تلامذته

المبحث الرابع: مؤلفاته

المطلب الأول: مؤلفاته المطبوعة

المطلب الثاني: أعماله الغير منشورة

المبحث الأول: جهوده في ميدان التعليم

المطلب الأول: النشاط التعليمي والتربوي

أ- النظام التعليمي:

عين الشيخ طاهر الجزائري سنة 1878م معلما في المدرسة الظاهرية الابتدائية وانطلق في بث أفكاره الإصلاحية، كما أنه شغل مدرسا لعلوم العربية والشريعة الإسلامية بالمدرسة الإعدادية بدمشق، والذي يعتبر من مؤسسيها[1] وقد التقى بالوالي مدحت باشا الذي وجد عنده البغية التي يريدها من أجل إصلاح ولاية سورية ورآه ثقة، فهو يبحث عن أمثاله ليستعين بهم في نشر العلم وإصلاح العلي، وخطط مع الشيخ طاهر لنهضة علمية واسعة، واتفقا على أن خير نهج يؤدي إلى النهضة يقوم على محو الأمية[2]، كان من بين مؤسسيها لمدة عامين ثم انتقال منها لاحقا.[3]

ب- التعليم الحر:

اتبع الشيخ الطاهر أسلوبا مغايرا عن الأسلوب السائد في التعليم ونشر العلم فاتبع أسلوب الحلقة الفكرية التي كان يجتمع فيها بكبار علماء الشام في عصره، وأبرز مثقفيه من الشباب الطامحين إلى الإصلاح والمتطلعين إلى العلم والمعرفة، والتي سميت فيما بعد "بحلقة دمشق الكبرى" أو كما يحلو للبعض تسميتها بحلقة الشيخ طاهر الجزائري، والتي كان محورها هو تعلم العلوم الحديثة وتدارس التاريخ والتراث الفكري الإسلامي واللغة العربية وآدابها والدعوة إلى التمسك بمحاسن الأخلاق والقيم الإسلامية.

والانفتاح على الغرب من خلال الأخذ بما ينفع الأمة ونبذ كل ما هو مخالف للشريعة الإسلامية، وف ينفس السياق كانت تدور أحاديث ومحاورات عن الوسائل التي يجب

[1] عبد اللاوي عبد الرؤوف: الآراء النقدية للشيخ طاهر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر، كلية أصول الدين قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة قسنطينة، 2015-2016م، ص 50.

[2] منتدى شخصيات جزائرية، العلامة طاهر الجزائري، 22 ماي 2016، www.algeria.com

[3] عبد اللاوي عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص 50.

الأخذ بها لرفع مستوى التعليم والتفكير عند المسلمين المنضوين تحت راية الدولة العثمانية.[1]

ولقد سعى إلى العمل قدر استطاعته من أجل نهضة هذه الأمة التي كان يؤمن بعزتها وبعظمتها.

لهذا وصفه محب الدين الخطيب بأنه: " يعرف مواطن الداء من الدولة العثمانية، وحال الأمة التي أوقعها سوء الخط تحت سلطانها، فكان بسبب ذلك يقدر صعوبة موقفه، وما يمكن أن يتهدد حياته من خطر لوجاهر بكل ما يعرف لذلك نصب نفسه ميزانا للحق"[2].

لم يقنط الشيخ طاهر الجزائري أبدا ولم يفقد الأمل في إصلاح حال الأمة المتدهور، بل أن ثقته كانت قوية، لمستقبل الأمة العربية ونهوضها من عثرتها متى أخذت بأسباب العلم وتنشأة أنبائها على التربية القومية التي تقوي القلوب وتشحذ الغرائم[3].

وقد كانت الدولة العثمانية موشكة على الإنهيار، لهذا دعا الشيخ طاهر العرب إلى الأخذ بالعلم والأخلاق والتجدد في شتى المجالات والتحفز، ليل استقلالهم وحماية بلادهم من الاستعمار الخارجي الأوروبي، الذي كان يحيط بها من كل مكان ويسعى للسيطرة على خبراتها وثرواتها وأرضها والذي كان هدفه أيضا هو اكتسابها واقتسام بلادها[4]، كان للشيخ طاهر طبقة من أقرانه النبهاء والمفكرين، على رأسهم الشيخ جمال الدين القاسمي إمام الشام في عصره، والشيخ عبد الرزاق البيطار من علماء دمشق الكبار، كما أن له أصدقاء أيضا منهم سليم البخاري وهو عالم أديب ... غيرهم كثير.[5]

---

[1] حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 41.

[2] رغداء محمد أديب زيدان: مرجع سابق، 2022/01/10 www.syrianoor.net.

[3] قدري قلجعي: الثورة العربية الكبرى، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1993م، ص 52، أنظر أيضا "حلقة دمشق الكبرى" أسست للنهضة العربية الحديثة، السابقون، بيروت، دار العلم للملايين، 1954، ص 25.

[4] جمال الدين القاسمي: جمال الدين القاسمي وعصره، ط1، دمشق، المطبعة الهاشمية، 1911م، ص 509، أنظر أيضا مقال، الشيخ طاهر الدمشقي (1338ه)، موقع Syrianoor.net.

[5] الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي (1338ه)، سورية نور، 2022/02/15 www.syrianoor.net.

كان هؤلاء العلماء يجتمعون بالشيخ طاهر ويعقدون حلقات العلم والمدارسة، وانضم إليهم فيما بعد عدد كبير من شباب العرب النابهين نذكر منهم: رفيق العظم العالم الباحث من رجال النهضة الفكري في سورية، والدكتور عبد الرحمان الشهيندر من رجال الوطنية القومية والخطباء المفهومين، وكذلك عبد الحميد الزهراوي من زعماء النهضة السياسية في سوريا وكان منهم أيضا سليم الجزائري، القائد العسكري، والطني فارس الخوري الذي امتحن المحاماة وعبد الوهاب المليحي الشهير بالإنجليزي، ومحب الدين الخطيب ومحمد كرد علي، وغيرهم من الشباب المهتم النابه.[1]

تألف من جماع هؤلاء الشيوخ المفكرين والشباب النابهين أكبر حلقة أدبية ثقافية، كانت تدعوا إلى تعلم العلوم العصرية، ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلمي، وآداب اللغة العربية، والتمسك بمحاسن الأخلاق الدينية والأخذ بالصالح من المدينة الغربية.[2]

كانت هذه الحلقة تجتمع أسبوعيا بعد صلاة الجمعة وأكثر ما تكون في منزل رفيق العظم وأخيه عثمان[3]، يتم من خلالها استعراض كل ما يهم المفكرين عن الحركة العلمية والفكري والسياسية خلال الأسبوع، وكان الشيخ طاهر هو الذي يوجههم، ويصحح لهم، ويوقظهم لما خفي عليهم من أسباب الإصابة بالرأي[4].

سميت هذه الحلقة "بحلقة دمشق الكبرى"، وقد راح الشيخ طاهر ورجال حلقته ينددون بالحكام واستبدادهم، وينتقدون سوء الإدارة، ويدعون إلى الحرية والعدل والنظام، فاتهموا بالخيانة الوطنية والعمل على فصل سورية عن بقية السلطنة العثمانية، وبالمقابل فقد قامت الحكومة بإلغاء منصب الشيخ طاهر الحكومي، وعرقلت أعمال الجمعية،

[1] رغداء محمد أديب زيدان: مرجع سابق، 2022/01/10 www.syrianoor.net.
[2] محمد فاروق الإمام: رابطة أدباء الشام الشيخ طاهر الجزائري، www.odabasham.net .
[3] إبراهيم دمدوم، علي طنشي: الدور الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر المجاوي بالجزائر (1869-1920) دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2019-2020م، ص64.
[4] رغداء محمد أديب زيدان: مرجع سابق، 2022/01/10 www.syrianoor.net.

ولاحقت أعضاءها، الذين وجدوا تضييقا كبيرا، وقامت السلطات بتفتيش منازلهم، فاضطر بعضهم للهرب وكان على رأسهم الشيخ طاهر.[1]

وعندما غادر الشيخ طاهر دمشق متوجها إلى مصر، خلف ورائه: "ثورة فكرية تسري تحت الرماد وسرعان ما وجدت هذه الثورة متنفسا لها في الانقلاب العثماني سنة 1908م"[2].

قال الأمير الشهابي[3] في هذه الحلقة: "في تلك المدة التي قضاها الشيخ طاهر الجزائري بالشام، كان يتعلق حوله في دمشق صفوة من المتعلمين والنبهاء والمفكرين العرب فتألف من جمعهم أكبر حلقة أدبية وثقافية، كانت تدعوا إلى تعليم العلوم العصرية ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلمي وآداب اللغة العربية والتمسك بمحاسن الأخلاق الدينية، والأخذ بالصالح من المدينة الغربية"[4].

أثر هؤلاء المفكرون في الكثير من شباب العرب إذ غرسوا في قلوبهم حب التحرر والاعتزاز بالأمة العربية، لهذا نجد أن هؤلاء الشباب قد ألفوا الجمعيات السرية، التي اتخذت من أفكار هؤلاء لا المصلحين مستندا لها للمطالبة بحقوق العرب، وبالتالي القيام بالثورة العربية الكبرى، من هذه الجمعيات نجد جمعية عرفت "بحلقة دمشق الصغيرة" تمييزا لها عن الحلقة الكبرى، وقد أسسها محي الدين الخطيب مع صديقه عارف الشهابي، وفي هذه الحلقة كان يجتمع هذا الصديقان مع مجموعة من رفاقهما ويقرؤون من الكتب ما يقوي عقيدتهم القومية.[5]

[1] محمد فاروق الإمام: الشيخ طاهر الجزائري، www.odabasham.net.
[2] قدري قلعجي: مرجع سابق، ص 26.
[3] الأمير مصطفى الشهابي (1311-1388ه) (1893-1968م): درس في الشام واسطنبول وباريس، تخرج مهندسا زراعيا، عمل مديرا لأملاك الدولة وكان سفيرا للجمهورية السورية في القاهرة عرفه الفكر القومي العربي وجمعيات العمل القومي.
[4] ممدوح محمد خسارة: الأمير المجمعي مصطفى الشهابي، (د-ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1436ه، 2015م، ص 59.
[5] رغداء محمد أديب زيدان: مرجع سابق، 2022/01/10 www.syrianoor.net.

ج- الجمعية الخيرية:

ساهم الشيخ رفقة عدد من علماء وأعيان دمشق بتأسيس "الجمعية الخيرية الإسلامية"[1]، سنة 1878م بدمشق في عهد الوالي مدحت باشا.

إذ تعتبر هذه الجمعية الأساس الذي قام عليه التعليم الحديث في دمشق إذ تحولت لاحقا إلى ديوان المعارف" سنة 118879م، وحظيت بدعم الوالي مدحت باشا وقد اعتمد عليها في تنفيذ خطة النهضة العلمية،[2] لقد كان هدفها الرئيسي الوقوف في وجه الإرساليات التبشيرية التنصيرية التي كانت تعمل التي كانت تعمل من أجل تكوين نخبة من طلبة الأقليات غير المسلمة والمسلمين تؤهلهم لحمل أفكارها ومبادئها والسعي لمسك المناصب الحساسة بالدولة، ومن هنا كان نشاط هذه الجمعية يدور حول إعداد نخبة وطنية متسلحة بالعلم مؤهلة، تسند إليها فيما بعد مهمة مسك المناصب والهيئات الحساسة في الدولة.[3]

عندما تحول اسم "الجمعية الخيرية الإسلامية" إلى اسم "ديوان المعارف" أصبحت تابعة كجهة للإدارة العثمانية في ولاية سورية، وعين الجزائري مفتشا عاما على المدارس الابتدائية، فكان دوره الرائد في تأليف كتب منهاج الصفوف الابتدائية في العلوم الدينية والعربية والرياضية والطبيعية كما أخذ على عاتقه مهمة تعليم المعلمين أصول التدريس وعانتهم على حل المشاكل التي تواجههم أثناء التدريس.

[1] عبد الكريم بوغزالة ومختار قديري: الشيخ طاهر بن صالح الجزائري وكتابه: التباين لبعض المسائل المتعلقة بالقرآن على طريق الاتقان، مجلة المنهل، المجلد 2، العدد 1، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2016، ص 233.

[2] عبد اللاوي عبد الرؤوف: مرجع سابق، ص 65.

[3] عبد الكريم بوغزالة ومختار قديري: مرجع سابق، ص 233.

وفي الوقت نفسه عمل على إقناع الآباء بوجوب إرسال أولادهم للمدارس لتلقي العلم، وهو ما ساهم في تنشيط الحركة التعليمية في سورية، كما سعى لإنشاء مطبعة حكومية قامت بطبع المؤلفات العامة والكتب المدرسية.[1]

د- تأسيس المدارس:

كان للشيخ طاهر الجزائري دورا كبيرا في تأسيس العديد من المدارس خاصة حينما كان نشطا في الجمعية الخيرية، وذلك بترميم وتجهيز المدارس الموقوفة على طلب العلم، وكذلك ملحقات بعض الجوامع والتكايا[2]، فتم في بضعة أشهر افتتاح نحو تسع مدارس في مدينة دمشق اثنتين منها للإناث، وكان فتحها تحديا في النشاط التعليمي للإرساليات التبشيرية التي توالت على دمشق حينها.[3] وقد كانت مدعمة من طرف الوالي مدحت باشا، وقد كان اهتمامهم بتعليم الفتيات كبيرا كونهم أمهات الجيل القادم.

وفي مصر عندما حظي الشيخ طاهر الجزائري بمقابلة الخديوي أشار عليه بأن يبين مدرسة عليا للغة العربية لجميع أبناء البلدان الإسلامية، وأن يبني معهدا للترجمة، ويؤسس مطبعة لتسيير نقل ونشر العلوم والمعارف التي بها ترتقي الأمم وتستطيع مسايرة ركب الحضارة الإنسانية.[4]

ه- الآراء التربوية للشيخ طاهر الجزائري:

- كان الشيخ طاهر الجزائري يمنح الطلاب على حسب استعدادهم ويخاطب الناس على قدر عقولهم، وكان نهجه في التعليم قصر طريق العلم على المتعلم والاقتصار على لباب العلم دون التعمق بما لا يفيد والأخذ بالتدرج من البسائط إلى المركبات

[1] إسلام ويب: حدث في مثل هذا الأسبوع، www.islamweb.com .
[2] التكايا: مفردها تكية، وهي بناء شبيه بالفندق خاص بأصحاب التصوف يعتكفون فيها للعبادة والعلم ومقصد لعابري السبيل، ارتبطت هذه المؤسسة بالعثمانيين في المشرق ويقابلها في المغرب الزوايا والرباطات.
[3] حازم زكريا محي الدين: المصدر السابق، ص 55.
[4] المرجع نفسه، ص 56.
- مدحت باشا: ولد في الأستانة العلية سنة 1822م، دخل دوائر الحكومة وعمره 12 سنة، وهو والي دمشق في عهد السلطان عبد الحميد الثاني يعتبر من الولاة المصلحين والذي ترك خلفه ذكرا حسنا بين الناس وكان من داعمي الشيخ طاهر الجزائري.

لتكون طرق العلم معبدة لكل سالك وأبوابه مفتوحة لكل طارق، لذلك انتفع بصحته كثير من العامة من أرباب الذكاء الفطري الذين لم يتلقوا دروس وأبحاث من أساتذة.[1]

- إدخال التربية العملية فيها وذلك بتعويد التلميذ على الصدق وأن لا يتكلم في سيء إلا بعد أن يختبره، فإن الشرقي اعتاد أن يدعي كل شيء وأن لا يقول في شيء لا أعلم، وهذا جعله لا شيء عند الغربي.[2]
- وأقر بوجوب السعي في مدرسة للقراءات السبع مثل ما كان من قبل، ولا ينبغي أن توضع هذه الأشياء في المذاكرة أو يخطب فيها فإن مثل ذلك ينبغي أن يخطب فيها بعد أن تصير.[3]
- إدخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية، ويمكن تجربة ذلك أولا في مدرسة واحدة[4].

المطلب الثاني: تأسيس المكتبات العامة:

أ- المكتبة الظاهرية بدمشق:

بعد أن لاحظ الشيخ طاهر الجزائري إهمال عدد من المشرفين على دور الكتب الوقفية في المساجد والمدارس من جهة، وزهد كثير من أهل دمشق بكنوز مكتبات المنازل، سعى مع عدد من رفاقه لدى والي دمشق "مدحت باشا"، لتكوين مكتبة عامة تجمع الكتب المخطوطة والنادرة في مكان واحد، وفعلا تم في سنة 1296ه – 1880م، تأسيس "المكتبة الظاهرية"، كأول مكتبة عامة في تاريخ دمشق الحديث، وذلك في مقر المدرسة الظاهرية، والتي أصبحت من أهم المكتبات التي تحتوي على المخطوطات

[1] محمد سعيد الباني: المصدر السابق، ص ص 77-78.
[2] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 35.
[3] المصدر نفسه، ص35.
[4] حازم زكريا محي الدين: المرجع سابق، ص 91.

العربية والإسلامية وعين أمينا لها "الشيخ أبو الفتح الخطيب" من رجالات دمشق وهو والد العلامة "محي الدين الخطيب" صاحب المكتبة والمطبعة السلفية.[1]

وقد لقي هذا المسعى معارضة شديدة من المنتفعين بسرقة الكتب من نظار المكاتب وسماسرة الكتب النادرة وتجارها، وعلى أيدي قناصل الأول الأجنبية التي كانت تطمع باقتنائها وتوعدوه وهددوه بالقتل.[2]

وقد تولى الشيخ طاهر هذه المكتبة بعد إنشاءها كل عنايته خصوصا في عهد ولاية صديقه وتلميذه الوالي العثماني "عبد الرؤوف باشا"، إذ كان يبتاع لها كل ما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، وقد كان يدفع بنصحه أهل الخير إلى شراء الكتب، وإهدائها إلى المكتبة.

وقد سعى إلى طبع "فهارس" لها، فاشتهرت وقصدها العلماء، وطلاب العلم، والمستشرقين ومستنسخين.[3]

ولم يقتصر نشاط الشيخ طاهر في الدعوة إلى تأسيس المكتبات العامة على دمشق وحدها، بل تعداها إلى غيرها من المدن مثل: حماة، حمص، طرابلس، يحدثنا عن نشاطه هذا لتلميذه "الباني" بقوله: "وكثيرا ما كان يحض أهل كل بلدة يغشاها من البلاد السورية على تأسيس المدارس والمكتبات، أذكر أني لقيته بمدينة حماة حينما كان قادما من مصر،[4] عن طريق طرابلس قبيل الحرب العامة بعد غيبته، فلم يكن له حديث إلا استنهاض همة الحكومة، وسراة حماة وأفاضلها لإنشاء مكتبة وكان يثير حميتهم بالثناء على أهل طرابلس لأنهم لبوا نداءه، ولم يتقاعسوا من أداء هذا الواجب، فينبغي أن لا يكونوا أهل نشاطا

[1] أسامة شحادة: العلامة طاهر الجزائري، مجلة البيان الإلكترونية، 2022/02/02، albayan.com.
[2] المرجع نفسه.
[3] محمد سعيد الباني: المصدر السابق، ص ص 25-26.
[4] المصدر نفسه، 26.

منهم، كما هو شأنه في الدعاية، فإنه يثير عواطف أقوام بالثناء على أقوام آخرين ليتأسوا بهم.[1]

وكذلك عرج إلى حمص، واستنهض همة أهلها للغرض نفسه وفي هذا العام نفسه 1296ه-1879-1880م عهدت الحكومة العثمانية إلى الشيخ طاهر وظيفة التفتيش على خزائن الكتب في ولاية سورية ومتصرفية القدس.[2]

وأورد كرد علي في كتابه (كنوز الاجداد) رسالة من الشيخ طاهر الجزائري يقترح فيها عمل مكتبة عامة في الأستانة تجمع فيها الكتب النادرة فقط أو واحد نسخها إذا كانت مكررة من المكتبات العامة في المساجد والمدارس، ويوضع لها سجل يوزع على جميع المكتبات، وبذلك لا تفرغ المساجد والمدارس من الكتاب، ولا يتضرر العامة لعدم حاجتهم لهذه الكتب في الغالب، وتحفظ هذه النوادر وتتاح للمهتمين.[3]

ب- **المكتبة الخالدية بالقدس:**

يعود تاريخها إلى عام 1301ه/1780م، حين أوقف الحاج محمد صنع الله الخالدي، وزوجته السيد طرفندة خاتون ابنة الشيخ نجم الدين الخيري المفتي في القدس، مجموعة من الكتب والمخطوطات تزيد عن 500 كتاب في وقفية مسجلة في المحكمة الشرعية في القدس مؤرخة بتاريخ أواسط شهر ربيع الآخر عام 1301ه.

وفي عام 1887 قام روحي ياسين الخالدي بتأسيس مكتبة عائلية من خلل تجميع المخطوطات والكتب القديمة التي كانت ضمن مكتبة الجد الواقف، والذي أعطى الفكرة لراغب الخالدي، ليقيم مكتبة عمومية وساعدته في ذلك زوجته خديجة.[4]

[1] حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 38.
[2] المرجع نفسه، ص ص 38-39.
[3] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص ص 32-33.
[4] فاطمة أبو سبيتان: حياة مشعشع، حنين سرحان، وهام الجعبري، المكتبة الخالدية، مقدم مؤسسة الرؤية الفلسطينية (مقال)، كانون الأول، 2006، ص 6.

سيمت بهذا الإسم نسبة لعائلة "آل خالدي"، وقد أنشأت سنة 1318ه/1900م في القدس وهي تشبه المكتبة الظاهرية في دمشق وإن كانت أصغر منها،[1] حيث ساهم الشيخ طاهر الجزائري في تأسيسها وسميت "بالمكتبة الخالدية"، نسبة إلى "راغب الخالدي"[2]، وقد قام آل الخالدي بضم مكتبتهم الخاصة إلى المكتبة الظاهرية[3]، وقد بلغت نحو أربعة آلاف مجلد وزيادة[4].

شارك الشيخ طاهر في تنظيم المكتبة الخالدية في أثناء توليه الإشراف على مكتبات ولاية سورية، وبهذه الصفة ساعد الشيخ طاهر على إنشاء المكتبات داخل ولاية دمشق، كما في دمشق وحمص وحماة وفي القدس وطرابلس يعني كان يشجع في إنشاء المكتبات أينما حل.[5]

حضر الجزائري في حفل افتتاح المكتبة الخالدية حيث ظهر في صورة التقطت في هذا الحفل، وقد ضمت المكتبة عددا من كتب الشيخ طاهر وعدة نسخ من بعضها، كما تضم العديد من كتابات علماء آخرين.[6]

[1] إبراهيم دمدوم، علي طنش: المرجع السابق، ص 67.
[2] راغب الخالدي: (1866-1952م) درس في مدارس الأقصى، شغل عضو محكمة البداية وعضو مجلس المعارف في العهد العثماني في القدس ومؤسس المكتبة الخالدية سنة 1900م، ينظر: عادل مناع: أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918م)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، بيروت، 1995م، ص 161.
[3] عبد الكريم بوغزالة، مختار قديري: المرجع سابق، ص 233.
[4] عبد اللاوي عبد الرؤوف: المرجع سابق، ص 50.
[5] إبراهيم دمدوم، علي طنش: المرجع سابق، ص 67.
[6] المرجع نفسه، ص 67.

المبحث الثاني: وظائفه ومسؤولياته.

بدأ الشيخ الطاهر الجزائري نشاطه المهني كأحد الأعضاء البارزين في الجمعية الخيرية التي تأسست عام 1875 م على يد مجموعة من العلماء، وقد كان لتدخلاته عند الوالي مدحت باشا الأثر البالغ في اعتمادها وتشجيعها وتحريك نشاطها وتفعيل أدائها، وهو ما يسر نشاطها وسهل مهمتها في الهيمنة على بعض المدارس الموقوفة على طلبة العلم، وعلى بعض ملحقات الجوامع والزوايا، فأعيد ترميمها وتجهيزها على طريقة المدارس الحكومية، كما تمكنت الجمعية من افتتاح عدة مدارس للذكور والاناث، ولم يكن رحمة الله عليه عضوا مؤسسا فحسب، بل كان قوتها المفكرة ويدها العاملة[1].

وفي سنة 1878 م عين الشيخ الطاهر معلما في المدرسة الظاهرية الابتدائية ومن حينها بدأ نجمه يلمع مدرسا ومربيا، حتى وصلت شهرته للوالي مدحت باشا، ومن خلال اقتراح الشيخ على الوالي الاعتماد على الجمعية الخيرية لتنفيذ برنامجه الإصلاحي، أصبحت هذه الجمعية دائرة رسمية واندمجت في المعارف، وتولى الشيخ رئاستها وأنيط إليه أمر الإشراف على المدارس، فكان يرجع إليه الأمر في قبول الطلاب، ومن خلال نشاطه في هذا المجال، تمكن من فتح العديد من المدارس العام نفسه. [2]

ونظرا لجديته في العمل وثناء على جهوده أمر الوالي مدحت باشا بتعيين الشيخ الطاهر الجزائري مفتشا للمعارف في ولاية سورية كلها، فكان ذلك مرحلة جديدة للشيخ طاهر، فقد توسع نشاطه الإصلاحي في مجال التعليم، فبذل جهودا عظيمة في ضع المناهج للمدارس التي أنشأها وتأليف كتب على شكل رسائل صغيرة في مبادئ العلوم على أسلوب مبتكر، سهل النوال خال من الحشو والتعقيد.

[1] محمد السعيد مصطفى: الشيخ طاهر الجزائري واسهاماته العلمية، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 33، جامعة غرداية، 2018، ص ص 436-437.

[2] ابراهيم دمدوم وعلي طنش: المرجع السابق، ص 42.

وبإعلان وفاة مدحت باشا سند الشيخ الطاهر القوي استقوى أعداء التقدم وشيوخ الانغلاق وأسفر كيدهم عن قرار أصدره السلطان بإلغاء وظيفة المفتش العام للمعارف سورية، وهكذا أعطى الشيخ من منصبه الحكومي سنة 1880 م ومن حينها لزم الشيخ منزله، وفي سنة 1898 م تقلد وظيفة مفتش دور الكتب العامة في ولاية سورية ولواء القدس، فكانت فرصة جدد فيها نشاطه وحاولت إكمال ما بدأه من توسيع المكتبات التي أسسها، واستمر في هذه الوظيفة أربع سنوات قبل أن يضطر بعد ذلك للرحيل إلى مصر سنة 1907 م للتواري عن أنظار السلطة التي قامت بتفتيش بيته أثناء تواجده بالقدس. [1]

انتقل الشيخ طاهر إلى القاهرة سنة 1907 م حيث عرضت عليه العديد من المناصب والوظائف لكنه تعفف فيها، ثم عاد إلى دمشق 1919 م فكان من أعضاء المجمع العلمي العربي، وعين مديرا الدار الكتب الظاهرية، وهو منصب بقي فيه أربعة أشهر فقط حتى انتقل إلى جوار ربه سنة 1920 م، ورغم ما تقلده الشيخ من وظائف، إلا أنها لم تتح له رغدا من العيش ولم تكثر أمواله بل ظل في العيش الكفاف يبيع من الكتب التي يشتريها لسد رمقه.

أنشئت المكتبة الخالدية سميت بهذا الإسم نسبة لعائلة آل خالدي وقد أنشئت سنة 1318ه/1900م في القدس وهي تشبه المكتبة الظاهرية في دمشق وان كانت أصغر منها كثيرا، وشارك الشيخ طاهر في تنظيم المكتبة الخالدية في أثناء توليد الإشراف على مكتبات ولاية سورية، وبهذه الصفة ساعد الشيخ طاهر الجزائري على انشاء المكتبات داخل ولاية دمشق، كما في دمشق وحمص وحماة وفي القدس وطرابلس وقدم يد المساعدة في انشاء المكتبة الخالدية بعد إقناع زعيم العائلة راغب الخالدي، بل وحضر حفل افتتاحها الرسمي، وظهرت في صورة التقطت في الحفل الذي أقيم في حينه، وتضم المكتبة عدد

[1] محمد السعيد مصطفى: المرجع السابق، ص 497.

من كتب الشيخ طاهر الجزائري وحده نسخ من بعضها، كما تضم العديد من كتابات أخرى لعلماء آخرين. [1]

أنه كان يشعر بمدى الانحطاط الذي تعاني منه الأمة الإسلامية وأرجع سبب ذلك للاستبداد والفساد وسوء الإدارة، فدعى الحكومة العثمانية أن الإصلاح والعدل والثورة وحرية الصحافة والتعليم، وسعى للعمل على نهضة الأمة بالأخذ بالعلم والمعرفة والأخلاق الفاضلة وأسباب الحضارة دون التخلي عن الدين الإسلامي به إنه كان يؤمن بعظمة هذا الدين وصلاحه لكل زمان ومكان فاهتم بالعلم والتسلح به حتى إنه لم يتزوج لانشغاله به، وكانت كل وظائفه ومسؤولياته مرتبطة من قريب أو بعيد بالتعليم والمدارس والمكتبات، عمل فيها بجد في سبيل تطوير التعليم في الشام فهذا كان أحد الأهداف التي كرس حياته لها، ومما أثر عنه قوله: "إن جاءكم من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام فلا تقولوا له إن هذا مستحيل بل علموه، فلعل انشغاله هذه الثلاثة أيام بالنحو، تحببه إليه".[2]

[1] وليد الخالد: المكتبة الخالدية في القدس، 1721-2001، ط1، بيروت، 2002، ص 30-33.
[2] مقال الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة الحديثة في بلاد الشام.

المبحث الثالث: علاقته برواد النهضة وعلماء عصره

المطلب الأول: الشيخ طاهر والعلماء

أ- علاقات الشيخ بعلماء زمانه:

لقد كان للشيخ الجزائري علاقات وطيدة بعدد من علماء زمانه داخل سوريا وخارجها[1]، فكان منهم العالم الديني، والأديب الشاعر والفيلسوف والمهندس وكان في صحبته لناس لا يفرق بين ألوانهم وتحلهم، همه نشر أفكاره الإصلاحية وأبعاده التعليمية، وربما صحب بعض الزنادقة وظل بأسلوبه الحكيم يناظرهم ويناقشهم، حتى لقنهم العديد من الأفكار دون أن يشعروا معه يوما بضيق أو حرج،[2] فكانت علاقته بهم علاقة مفيد ومستفيد ومأثر ومتأثر.

وبما أن الشام هي بلاد الشيخ التي ولد وكبر بها، فلا ريب أن يكون أكثر أقرانه وأصحابه منها، وفي مقدمة هؤلاء نجد الشيخ "جمال الدين القاسمي" الذي كان الشيخ طاهر شديد الالتصاق به، يمضي معه ساعات من الليل في المذاكرة والمراجعة، وكثيرا ما يعرض القاسمي بعض كتاباته على الشيخ طاهر للتعليق وإبداء الرأي حولها، وقد بلغ من تعلق الشيخ طاهر بالقاسمي أنه كان يرافقه حتى في زياراته الشخصية لبعض أقربائه، وأما بقية من صحبهم الشيخ طاهر من علماء دمشق فلم يرد من تفاصيل صحبتهم وعلاقته بهم إلا النزر اليسير منهم: عبد الرزاق البيطار وسليم النجاري وبعض العلماء الذين كان يجتمع بهم فيما يعرف "بحلقة دمشق الكبرى"[3].

وأما عن أقرانه في مصر، فبعد تدهور الأوضاع السياسية في بلاد الشام وإصدار قرار القبض عليه من طرف سلطات الدولة العثمانية آنذاك حيث صار مطلوبا لهذا غادر

[1] عبد الكريم بوغزالة: مختار قديري، المرجع السابق، ص 235.
[2] محمد السعيد مصطفى: المرجع السابق، ص 496.
[3] عبد اللاوي عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص ص 37-38.

الجزائري دمشق سنة 1907م واتجه نحو مصر، وبعد نزوله بها استأجر منزلا شاركه الإقامة فيه كل من الشيخ "مصطفى القباني"[1]، وعبد الفتاح قتلان"[2]، وكان هو المدير لها فكان أكثر ما نشر فيها مختارات من الكيت العربية الشيخ طاهر الجزائري، وهو ما يكشف عن منزلة الشيخ طاهر العلمية في نظر صاحبه عبد الفتاح.[3]

اشغل فترة مكوثه بمصر التي دامت 13 سنة في اكتساب الكثير من العلم وربط العديد من العلاقات مع أهل العلم والثقافة هناك، وكان ممن التقى بهم وصاحبهم مدة إقامته بمصر[4]، أحمد زكي باشا وأحمد تيمور باشا وقد توثقت الصلة بينه وبين هذين العالمين فكان الشيخ طاهر في آخر حياته يقدمها على غيرهما في بيع كتبه التي كان يعيش على ثمنها، ولا يرضى بكثير من العروض المغرية من دور الكيت الأجنبية، وموقفه هذا بقدر ما يكشف حرصه على الكيت التي أفنى عمره في جمعها والرغبة في حفظها أيدي أمينة، فإنه بين لنا من جهة أخرى حجم الثقة التي وضعها الشيخ طاهر في صديقيه، والأمانة التي كانا يتمتعان بها في نظره.[5]

لكن علاقته "بأحمد زكي باشا" أصابها نوع من الفتور وسبب ذلك كما يحدثنا "كود علي" هو: "هو أن صديقه الأستاذ أحمد زكي باشا نال بواسطة "أحمد حشمت باشا" وزير معارف مصر اعتمادا بعشرة آلاف جنية، لطبع مجموعة من الكبت العربية القديمة النادرة تبلغ فيما أذكر سبعة وعشرين كتابا ومنها ما يدخل في بضعة مجلدات فتباطأ زكي باشا في الطبع ومضت السنة فقيد المبلغ في نظارة المعارف على حساب السنة المقبلة ولم يخرج الباشا شيئا، وهكذا حتى ألغي الاعتماد باستقالة حشمت باشا فغضب الشيخ غضبة

[1] مصطفى القباني: فقيه مشارك في بعض العلوم توفي بعد سنة (1332ه-1914م) من مؤلفاته: أرجوزة في علم التوحيد من حاشيتي الجوهرة والسنوسية البيجوري، ورسالة في التجويد، عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج12، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث الغربي، 'د، ط)، بيروت، لبنان، (د، س)، ص 269.

[2] عبد الفتاح قتلان فاضل: من أهم دمشق، أصدر المجلة السلفية وأسس بالاشتراك مع محب الدين الخطيب المطبعة والمكتبة السلفية، توفي بالقاهرة حوالي سنة (1350ه – 1931م) من مؤلفاته: شواهد لسان العرب، المرجع نفسه، ج5، ص 280.

[3] محمد رشيد رضا: المطبوعات الجديدة، مجلة المنار، مصر، مطبعة المنار، محرم 1396ه، مجلد 20، جزء 4، ص 208.

[4] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 18.

[5] عبد اللاوي عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص 41.

مضرية، من عمل زكي باشا وصارحه بقوله: لقد أسأت إلى الأمة العربية بإبطائك في إخراج الكتب للناس، وإذا ادعيت أنك تقصد شرها سالمة من الخطأ مشفوعة كلها باختلاف النسخ والتعاليق فالتأنق لا حد له ويكفي أن ينتفع الناس بالموجود، وظل الشيخ أشهرا لا يكلم صديقه الزكي إلا متكلفا كأنه عبث به، وحمل الضرر إلى مصلحته مباشرة وأي مصلحة أعلق بقلبه من نشر آثار السلف[1].

لا يمكن الحديث عن أقران الشيخ طاهر في مصر دون التكلم على علاقته بالأستاذ "محمد عبده"[2]، فقد كان الشيخ طاهر يصحبه معه في اجتماعاته المستديمة مع علماء عصره وهذا ما نلمسه من خلال ما قاله محمد كود علي: "عقد الشيخ صلات مستديمة مع علماء عصره على اختلاف أديانهم وأجناسهم، صحب صديقه الأستاذ محمد عبده ..."[3] ومثله محمد الصالح الصديق الذي يقول في ترجمته للشيخ طاهر: "وتوثقت عروة الصداقة بينه وبين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وكان كل منهما يعتز بصداقة الآخر"[4].

كما أن له أصدقاء في باقي البلدان فمثلا عند زيارته للجزائر بلد أجداده نزل ضيفا على الشيخ محمد السعيد بن زكري[5]، حوالي سنة 1893م، كما تعرف الشيخ طاهر كذلك على أبي يعلى الزواوي، من علماء الجزائر وتطورت علاقتهما، ويرجع الفضل في معرفة الزواوي إلى الشيخ طاهر إلى ابن زكري[6].

وهذا ما نلاحظه من خلال رسالة أبو يعلى الزواوي في رسالته التي بعثها من دمشق للأستاذ الشيخ طاهر الجزائري نزيل مصر، يطلب منه تأليف تاريخ لقبائل الزواوة

[1] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص ص 18-19.
[2] هو محمد عبده بن حسن خير الله ولد في مصر سنة (1266ه – 1850م) تولى القضاء وعين مفتيا للديار المصرية، توفي سنة (1323 – 1905م) من مؤلفاته رسالة في التوحيد وغيرها عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج10، ص ص 272-273.
[3] محمد كرد علي، المصدر السابق، ص 15.
[4] عبد اللاوي عبد الرؤوف: مرجع سابق، ص 56.
[5] محمد السعيد بن زكري: ولد في زواوة سنة (1267 هـ/1851م) كان إماما ومدرسا ومفتيا بالجزائر العاصمة، ومن الفقهاء المتمكنين من علمهم، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط6، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 97.
[6] أبو القاسم سعد الله: آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، دط، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 157.

بالجزائر، وقد ضمن هذا الكتاب نبذا من خصائص هذه القبائل وكان ارساله في 7 جمادي الأولى 1331[1].

وقد ربطته أيضا علاقات بشخصيات وعلماء من مختلف البلدان مثل علاقته بالشيخ محمود شكري الألوسي[2] من العراق، والشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي[3] من موريتانيا، وصداقته بعبد الحي الكتاني[4] من المغرب وهو ما صرح به الكتاني فقال: " صديقنا الباحثة النادرة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي" [5]

وإلى جانب كل من ذكرنا نجد أن الشيخ طاهر كانت تربطه علاقات بكثير من الولاة والسياسيين والمستشرقين ورجال الدين النصارى، فأما الولاة والسياسيون فأهمهم: مدحت باشا وحمدي باشا وعباس حلمي، خديوي مصر، وفوزان السابق، وأما المستشرقون فعلى رأسهم: غولد زيهر، الذي ربطته به علاقة خاصة بالإضافة إلى آخر مثل: براون الإنجليزي ولويس شيخو. [6]

لقد دار الكثير من الكلام حول علاقته بالمستشرقين لهذا ذكر محمد كرد علي دوافع شيخه من وراء ذلك فقال: "وكثيرا ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الإسلام ولو قليلا، وهذا جل ما كان يهتم به، ثم يهمه من أمر المستعمرين والمستشرقين توفرهم على خدمة آدابنا بنشرهم كتبا نفسية، وكان يعاونهم فيها بسبيله إذا استطلعوه طلع رأيه ومتى استقنوه أفتاهم بما يتعذر وقوفهم عليه".[7]

[1] أبو القاسم سعد الله، آراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 154-155.

[2] محمود شكري الألوسي: مؤرخ في عالم الأدب والذين من دعاة الإصلاح، ولد في بغداد سنة (1273 هـ- 1857م) وتوفي فيها سنة (1342هـ-1924)م من مؤلفاته، بلوغ الأدب في أحوال العرب، الزركلي، الأعلام، ج 7، ص 173.

[3] أحمد بن الأمين الشنقيطي: عالم الأدب، من أهل شنقيط، ولد سنة (1279 هـ- 1872م) نزل بالقاهرة وتوفي بها سنة (1331 هـ- 1913م)، من كتبه: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط وغيره، المرجع نفسه، ج1، ص 101.

[4] عبد الحي الكتاني: ولد سنة (1305 هـ- 1888)، كان له اهتمام زائد بالحديث ورجاله كما كان له اشتغال بالسياسة، توفي بفرنسا سنة (1382 هـ-1962م) من مؤلفاته: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، مقدمة عبد الله الخالدي لكتاب نظام الحكومة النبوية لمحمد عبد الحي الكتاني، دار الأرقم، ج 1، ط 2، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د ت، بيروت، لبنان، ص 8.

[5] المرجع نفسه: ج2، ص 176.

[6] عبد اللاوي عبد الرؤوف: مرجع سابق، ص ص 46-47.

[7] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 15.

- **ثناء العلماء عليه:**

نال الشيخ طاهر الجزائري تقدير واحترام وحب العديد من العلماء وثنائهم عليه والدليل على ذلك الكثير من أقوال أهمل العلم التي تبرز مكانته في الإصلاح الذي شهده عصره ومن ذلك:

1. يقول الأستاذ أنور الجندي:[1] "والحق أن الشيخ طاهر الجزائري العملاق لم يكن قوي الأثر في هذه المجموعة من رجال الشام وحدها، ولكنه كان عميق الأثر في المجموعة التي عرفها وعاشرها في القاهرة خلال حوالي أربعة عشر عاما أقامها في مصر" [2]
2. أما الأستاذ علي الطنطاوي[3]فيقول فيه: "كان من المؤلفين، إن عد المؤلفون المكثرون، وكان من أئمة المربين، إن ذكر المربون، وكان من رؤوس المصلحين، ومن العلماء العاملين، وكان من الأركان الكبار في هذه النهضة التي تأوي اليوم إليها، ونتفتأ ظلالها وننعم بخيراتها ..." [4]

ويقول عنه أيضا: " هذا رجل لا يكفي للحديث عنه مقالة ولا رسالة، لأن في كل مظهر من مظاهر الحياة في الشام اليوم أثرا، وفي كل ناحية من نواحي الإصلاح عملا، ولأنه باعث نهضة، وكان معلم جيل، وقد كان في مقدمة من أعاد الناس إلى

[1] أنور الجندي: هو أحمد أنور السيد الجندي، اشتهر باسم أنور الجندي ولد سنة (1335-1917) في مدينة ديروط، حفظ القرآن الكريم في كتاب القرية، كان عاملا مهما في توقد الفكر الإصلاحي، توفى يوم الإثنين الرابع عشر من ذي القعدة عام (1422 هـ- 2002م)، فضل يونس خليل سعيفان، أنور الجندي وموقفه من الموقف الغربي الوافد، مذكرة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، (1427 هـ- 2006)، ص 29.

[2] هاني مبارك: الشيخ طاهر الجزائري نموذج المعلم المربي والداعية رائد النهضة في بلاد الشام، www.binbadis.net 2022/02/15

[3] الطنطاوي: هو محمد بن مصطفى الطنطاوي ولد بدمشق، بدأ العمل في الصحافة والتعليم وصار معلما ابتدائيا في مدارس الحكومة سنة 1931 م، توفي يوم الجمعة 18 حزيران 1999.

ينظر: مجاهد مأمون ديرانية، سيرة الشيخ علي الطنطاوي، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد 9، العدد 35/34، 1423 هـ/ 2002م، ص 132.

[4] علي الطنطاوي: المصدر السابق، ص 121.

القصص، وهو الذي تخرج به الصفوة المختارة من رجال الرعيل الأول في العلم والأدب، وفي السياسة".[1]

3. الأستاذ أحمد زكي باشا: "كنت أرى فيه الأثر الباقي، والمثال الحي، والصورة الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح، من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الإسلامية وبين الدأب على نشرها بعد التحقيق والتدقيق والتمحيص، واستشارة خاباياها وإبراز مفاخرها، هذا إلى التفاني في توسيع نطاقها، بقبول ما تجدد عند الأمم، التي تلقت تراث العرب باليمين والدعوة إلى الإقبال عليه مضمونا إلى آثار الأبناء ومآثر الأجداد".[2]
4. أما الأستاذ سامي الكيالي فيول عنه: " استطاع هذا المصلح أن يخلق مدرسة في دمشق تقول برأيه وتسير وفق نهجه، وهي مدرسة ضمت الكثير من الأعلام والتي مهدت لنهضة دمشق الفكرية والعلمية، تلك النهضة التي تمتع بثمارها أبناء هذا الجيل".[3]
5. ويصفه الدكتور عدنان الخطيب بقوله: "... قوي الذاكرة، واسع الإطلاع، كأنه وعى علوم الأولين المعاصرين، فلم يكن لينسى شيئا مر به او مر عليه، أتقن علوم العربية وحفظ دقائق التاريخ، عرف أسرار الشريعة وحكمة التشريع، واطلع على كتب الفقهاء والمتصوفة والمناظرات بين رجال المذاهب وعلماء الكلام"[4].

حيث قال عنه أيضا: " إن الشيخ طاهر أحد الثلاثة اللذين ترتبط بهم النهضة الحديثة في مصر والشام، وتدين لهم البلاد العربية والإسلامية بإيقاد أول شعلة أيقظت العرب والمسلمين من سباتهم، وأسمعتهم دعوة الإصلاح الديني وهؤلاء الثلاثة هم: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده والشيخ طاهر الجزائري".

---

[1] المصدر نفسه، ص 127.
[2] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 16.
[3] سامي الكيالي: الأدب العربي المعاصر في سورية، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1850-1950، ص 102.
[4] محمد السعيد مصطفى: المرجع السابق، ص 495.

6. وقال عنه د/ مازن المبارك: " لقد كان الشيخ طاهر شعلة نشاط عربي وإسلامي ... وكان من أكثر رواد النهضة أثرا في بلاد الشام".[1]
7. قال عنه المفسر العالم الشيخ جمال الدين القاسمي: " ولم نزل نستفيد من حضوره فهو الشيخ المفيد والمرقي الوحيد "[2] ومن شدة اعجابه به قال عنه: " وبالجملة فالشيخ طاهر أعجوبة في عصره في الذكاء وفي التنقيب على الآثار العلمية، فهو شيخها في عصره بلا ريب، بل وقيما قبل عصره".[3]
8. ويقول رشيد رضا عنه: "ولو كان الشيخ طاهر يقبل من أحد مواساة مالية لكان له من صديقه الوفي المخلص أحمد تيمور ما يكفيه وفوق ما يكفيه مع الإخفاء والكتمان، ولكن كان له من عزة النفس بالعلم وشرف البيت، ومن العفة والقناعة بآداب الدين ما يربأ به عن ذلك ".[4]
9. ولعل أجمل وأبلغ ما قيل فيه هو وصف العلامة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الحديثة في الجزائر: " هذا الأستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم، فدلوا على أن الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء إذا واتتها الظروف".[5]

المطلب الثاني: مكانته عند تلامذته

اتفق تلاميذ الشيخ رحمه الله في وصفه على كلمة واحدة وهي أنه "مجموعة نفيسة من العلوم"، ذلك لأنه درس العلوم بمختلف أنواعها (التفسير، الأصول، الفقه، الفلسفة، الأدب، اللغة، الكتابة، الشعر، التأريخ، الطبيعة، الرياضة، الفلك، الاجتماع، الأخلاق ... وغيرها من العلوم الأخرى، وفي هذا يقول تلميذه الأستاذ محمد كرد علي: " إنه يندر في

[1] المرجع نفسه، ص 495.
[2] ظافر القاسمي: جمال الدين القاسمي وعصره، ط1، دمشق، 1385 هـ/ 1965 م، ص 427.
[3] المرجع نفسه، ص 432.
[4] عبد اللاوي عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص 42.
[5] الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة الحديثة في بلاد الشام،
www.taree50m.com

المتأخرين من علماء زمن الانحطاط الفكري بتوغ رجله مثله، وعى من ضروب المعارف ما وعى...فقد كان متضلعا في علوم الشرع وتاريخ الملل والنحل، منقطع النظير في تاريخ العرب والإسلام وتراجم رجاله ومناظرات علمائه وتآليفهم ".[1]

لقد كان للشيخ طاهر الكثير من التلاميذ إذ يعدون بالعشرات من المسلمين وأكثرهم اليوم يشتغلوا في مقامات سامية في دور العلم والحكم وفي التجارة والزراعة والصحافة والتحرير والخطبة، والسياسة ... وغيرها يقول محمد كرد علي: "وقل أن يوجد رجل من أدباء هذا العصر وعلمائه في بلاد الشام لم يستفد من علم الشيخ طاهر وتجاربه، إن لم يكن مباشرة فبواسطة وتلامذته الذين انتفعوا به في شبابه فقط يعدون بالمئات".[2]

تميز الشيخ طاهر الجزائري عن غيره من علماء عصره بميزة نَدُرَ أن تتواجد عند غيره، وقد وصفه الأستاذ علي الطنطاوي في هذا بقوله: " وسرا في نشأته وفي خلقه، وهو أنه كان يترك أثرا من الخير أينما حل، فكان مجلسه حيثما جلس مدرسة، ولقاؤه أينما لقيته درس: يعلمك مسألة أو يرشدك إلى كتاب، أو يلقنك خلقا من أخلاق الخير "[3] ولهذا نستطيع أن نقول أنه مدرسة متنقلة ولا ريب أن يكثر تلاميذه والمستفيدون منه.

قال الشيخ طاهر حب طلابه وثنائهم عليه وفي هذا الصياغ سنذكر أهم الأقوال التي تؤكد قيمته، وتبرز مكانته عندهم، ومن ذلك:

1. قال الأستاذ محمد السعيد الباني: "كان فقيدنا رحمه الله من أعظم الرجال، وأكبر الدعاة إلى كل ما يفضي إلى سعادة محضة في الدارين من علم وعمل".[4]

[1] قدري قلعجي: السابقون، أعلام الحرية ج14، دار العلم للملايين، ط، بيروت، 1954، ص ص 269-270.
[2] محمد كرد علي: الشيخ طاهر الجزائري "المعاصرون 01"، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 8، الجزء 10، 1967 م، ص 586.
[3] علي الطنطاوي: المصدر السابق، ص 128.
[4] محمد السعيد الباني: المصدر السابق، ص ص 65-66.

2. وقال محب الدين الخطيب: "لا أعرف مؤلفا ولا حامل قلم نشأ في ديار الشام، إلا وقد كانت له صلة بهذا المربي الأعظم، واستفاد من عقله وسعة فضله إما مباشرة أو بواسطة الذين استفادوا منه ".[1]

- وقد مدحه أيضا وقال: "الذي كان يعتز به ويذكره بالخير دائما فقال: من هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي، منه عرفت أن المعدن الصدئ الآن الذي برأ الله منه في الدهر الأول أصول العروبة ثم تخيرها ظئرا للإسلام إنما هو معدن كريم لم يبرأ الله أمة في الأرض تدانيه في أصالته وسلامته وصلابته وعظيم استعداده للحق".[2]
- وقال عنه أيضا: "هو الذي ربى عقلي، وهو الذي حبب إلى هذا الاتجاه الفكري منذ كنت طفلا، إلى أن صرت رجلا، ولا أعرف مؤلفا ولا حامل قلم نشأ في ديار الشام إلا وقد كانت له صلة بهذا المربي الأعظم واستفادة من عقله وسعة فضله إما مباشرة أو بواسطة الذين استفادوا منه، وكل الذين جاهدوا هناك لأجل الحرية، وفي سبيل المعارف، ولإحياء علوم السلف، ولإعادة مجد العروبة والإسلام، وإنما كانوا من اخوانه وهو واسطة عقدهم ورأس مجالسهم أو من طبقة تلاميذه، وهو قدوتهم ومطمح أنظارهم أو من الذين أخذوا عن تلاميذه وهو مضرب المثل عندهم في كمال العقل وسعة الإطلاع التي لا حد لها، وبالإجمال هو جرثومة الخير الاولى من أيام ولاية مدحت باشا على سوريا إلى أن هاجر الرجل العظيم إلى مصر..."[3].

3. وقال عنه تلميذه الأثير محمد كرد علي: " كان متضلعا من علوم الشريعة وتاريخ الملل والدخل، منقطع القرين في تاريخ العرب والإسلام، وتراجم رجاله ... وكان إماما في علوم اللغة والأدب ... إنه خزانة علوم متنقلة "[4].

---

[1] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 586.

[2] آثار ابن باديس: ج 4، ص 149.

[3] الزركلي: ج3، ص ص 222-223 ومعجم أعلام الجزائر، ص 373-377، 394، 400، 408، 411، ومقال الدكتور مازن المبارك، الشيخ طاهر الجزائري: مجلة آفاق للثقافة والتراث، دبي، سنة الاولى، العدد الأول، 1414 هـ، ص ص 50-54.

[4] رائد التجديد الشامي الشيخ طاهر الجزائري: المرجع السابق.

- ومن أجمع ما قيل فيه قوله أيضا: "لولا ما قام به من التذرع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في بلاد الشام أكثر من نصف قرن".[1]
- حيث نجده في قول آخر وهو يثني شيخه رحمه الله يقول: " أستاذنا الطاهر في هذه الديار كالأستاذ محمد عبده في مصر، ولقد سعى الشيخ حياته لتشمل المسلمين من سقطتهم، ونشر العلوم القديمة والحديثة بين أبنائهم، ولولا ما قام به من التذرع بجميع ذرائع الإصلاح لتأخرت نهضة المسلمين في الشام أكثر من نصف قرن".[2]
- ليس هذا فقط، بل وقد اعترف بأن الشيخ الجزائري هو السبب الرئيسي لنجاحه وتجاوزه كل العقبات التي مر بها، وأن حرصه على تراث حضارتهم وإرادته في الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي كل هذا يعود لشيخه رحمه الله وقد قال في هذا: " وكان العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والإقدام على التأليف والنشر واشرابي محبة الأجداد والتناغي بآثارهم والحرص على تراث حضارتهم، أستاذي الأكبر الشيخ طاهر الجزائري، فما زلت ألزمه منذ اتصلت به إلى أن ذهب إلى ربه سنة (1338 هـ) حميد الأثر".[3]

المبحث الرابع: مؤلفاته

المطلب الأول: مؤلفاته المطبوعة

ألق الشيخ طاهر العديد من الكتب في مختلف المجالات الشرعية واللغوية والادبية والطبيعية غير أن الكثيرين يعدونه من المقلين، وهذا باعتبار العلم الغزير الذي كان يحوزه واتقانه للكثير من العلوم والفنون واطلاعه الهائل على نفاس الكتب ونوادر المخطوطات، زد على ذلك تحرية للتيسير والسهولة في كثير من هذه المؤلفات، يقول محمد كرد علي، " وليست تآليف الشيخ مما يناسب علمه الواسع، لأن بعضها مما ألفه في

[1] المرجع نفسه.
[2] الشيخ طاهر الجزائري: المرجع السابق.
[3] رموز الإصلاح الشيخ طاهر الجزائري ar.islamway.net

صباه لنفع المدارس، وهو مفيد جدا في بابه وفي حينه"[1]، وتنوعت كتاباته ما بين مطبوع ومخطوط، إلى جانب عدد من كتب التراث التي حرص الشيخ على اخراجها وإليه يعود الفضل في طبعها وتحقيقها وفيما يلي أذكر مسردا لما وقفت عليه من مؤلفاته وهي كالتالي:

- **المطبوعة:**

1-التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الاتقان.

2-الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الإسلامية.

3-مبتدأ الخبر من مبادئ علم الأثر.

4-ارشاد الألباء إلى طريق الألف باء.

5-العقود اللآلي من الأسانيد العوالي.

6-تسهيل المجاز الفني المعمى والألغاز.

7-بديع التلخيص وتلخيص البديع.

8-منية الأذكياء في قصص الأنبياء.

9-دائرة في معرفة الأوقات والأيام.

10- الفوائد الجسام في الكلام على الأجسام.

11- تدريب اللسان على تجريد البيان.

12- جدول الحروف العربية القديمة والحديثة.

13- توجيه النظر إلى أصول الأثر.

14- أشهر الأمثال.

15- الحكم المنشور.

16- اتهام الأنس في حدود الفرس.

[1] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 27.

17- تمهيد العروض في فن العَروض.

18- التقريب الأصول التعريب

19- شرح خطبة الكافي

20- رسائل في علم الخط

21- مد الراحة لأخذ المساحة

22- مدخل الطلاب إلى فن الحساب

23- مختصر البيان والتبيين للجاحظ

24- التمرين على البيان والتبيين

25- الجوهرة الوسطى من الجواهر الكلامية

26- شرح خطب ان نباته

27- عمدة المغرب وعدة المعرب

28- الكافي في اللغة

29- ميزان الأفكار شرح معيار الأشعار

30- حدائق الأفكار في رقائق الأشعار

31- الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام

32- تلخيص أدب الكاتب لابن قتيبة

المطلب الثاني: أعماله الغير منشورة

- **المخطوطة:**

1- أسس المقاصد في علم العقائد

2-التفسير الكبير أو التبيان في تفسير القرآن

3-الكافي في اللغة

4-كناشاته المعروفة بالتذكرة الطاهرية ومنها:

أ- فهرست كتب في تفسير القرآن الكريم

ب-انبات تحريف التوراة والانجيل

ت-تواريخ سياحية في بعض البلاد

ث-رسالة في الافتاء وشروط المفتي

ج-الرحلة إلى طبرية

5-الإلمام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم

6-جلاء الطابع في معرفة مقاصد الشرع. [1]

مؤلفات بعناية وتحقيق:

1-أمينة الألمعي ومنية المدعي لأبي الحسن الغساني

2-ارشاد القاصد إلى أسس المقاصد للأكفاني

3-تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين للأصبهاني

4-روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حيان

5-الأدب الصغير لابن المقفع

6-الأدب والمروءة لصالح بن جناح

7-الفوز الأصغر لمكويه

8-الحنين إلى الأوطان لأبي عثمان الجاحظ.

كما كان الشيخ طاهر الأثر البارز في طبع العديد من الكتب الأخرى التي كانت حبيسة الرفوف والأدراج عن طريق الحث والإرشاد، نذكر من ذلك: رسالة في إعجاز

[1] صلاح محمد الخيمي: فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، سوريا، دمشق، د ط، مجمع اللغة العربية، 1983م، ج2، ص 192.

سورة الكوثر للزمخشري، وهي عبارة عن مخطوطة أعدها كاتبها للطابع وعرضها على الشيخ طاهر الجزائري الذي حثه على طبعها. [1]

وألف عدد من الكتب لتقريب وتحقيق بعض المسائل والعلوم بعيدا عن الحشو والتكرار مثل كتب: التبيان بعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الاتقان، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية.

وكان حريصا على حث المسؤولين على طباعة الكتب ونشرها ومن ذلك أنه عاتب شيخ العروبة أحمد زكي باشا حين تلكأ في طباعة عدد من الكتب النادرة بعد أن تم اعتماد مبلغ عشرة آلاف جنيه لها من قبل وزير المعارف في مصر، لكن بسبب التأخير في الطبع بحجة التحقيق والتدقيق تم إلغاء الاعتماد بعد خروج الوزير من الوزارة فعاتب الشيخ طاهر وقال له: " لقد أسأت إلى الأمة العربية بإبطائك في إخراج الكتب للناس وإذا ادعيت أنك تقصد نشرها سالمة مشفوعة باختلاف النسخ والتعاليف، فالتأنق وحده لا له، ويكفي أن ينتفع الناس بالموجود، وبقي غاضبا منه ولا يكلمه إلا بتكلف.

وأيضا كان له دور مهم في إعادة طباعة ونشر بعض الكتب المهمة التي ساهمت بقوة في ترسيخ اللغة العربية والأخلاق وفتح الأذهان للبحث والنظر وترك الجمود والتعصب، وكان ذلك إما بنشره كاملا أو اختصاره وتهذيبه. [2]

- **تعريف موجز بأهم مؤلفات الشيخ طاهر:**

القسم الأول: عبارة عن كتب ورسائل تعليمية مدرسة قام الشيخ بتأليفها إيمانا منه بأن النهضة الدينية والفكرية والاجتماعية يجب أن تبدأ بإعداد الناشئة، وتثقيف عقولهم، وتزويدهم بلباب الثقافة الإسلامية الأصيلة، ومبادئ الثقافة العلمية والمعارف العصرية العامة، لذلك وجدنا عددا لا بأس به من أعماله الفكرية كان ينحوا هذا المنحى.

[1] صلاح محمد الخيمي: المرجع السابق، ص 140.
[2] أسامة شحادة: رموز الإصلاح، العلاقة طاهر الجزائري، مجلة البيان 2018/03/19.

وأما القسم الآخر من تراث الشيخ طاهر فهو ما تركه لنا من كتب علمية قيمة تعكس بشكل عام عمق ثقافته، وشمول معارفه من جهة، وتعكس من جهة أخرى أسلوبه في الكتابة والتصنيف المرتكز أساسا على الغوص وراء المعلومات القيمة، والذخائر العلمية النفسية، التي لا يهتدي إليها إلا كل من له خبرة واسعة في دراسة التراث الإسلامي المطبوع والمحظوظ على السواء.

وكان الشيخ رحمه الله يهدف من وراء هذا الأسلوب والمنهج تهيئة الاجواء العلمية المناسبة لانطلاق حركة التأليف العلمية على أساس راسخ ومتين، يرتكز على أفضل ما تفتقت عنه قرائح علمائنا القدامى في ميادين الشريعة، واللغة والأدب، والتاريخ والاجتماع...

فالعالم في نظره لا يعد عالما إلا إذا قتل القديم بحثا ودراسة، قبل أن يدلي بدلوه في الميدان العلمي الذي يشتغل فيه، وكذلك فإن العالم الحقيقي لا يستطيع أن يضيف شيئا ذا بال في حقل اختصاصه إذا لم يستوعب كل مراحله العلمية، ويقف على أهم العطاءات العلمية التي يتألف ويتكون منها العلم، الذي هيأ نفسه لدراسته والاجتهاد فيه، وهكذا يمكننا أن نقول: ان استيعاب وهضم انجازات السابقين والمتقدمين هو في نظر الشيخ طاهر، الضمان الحقيقي لإضافات اللاحقين والمتأخرين.

وبناءا على هذه الرؤية وهذا التطور المنهجي، فقد اجتهد الشيخ في سبيل تقديم أهم ما ظفر به بحثه وتنقيب في دفائن التراث العربي الإسلامي إلى المسلمين في بعده من خلال مؤلفاته المطبوعة المخطوطة وكتانيته العلمية الوافرة العدد. [1]

- **رسائل الشيخ طاهر:**

[1] زكرياء محي الدين حازم: المرجع السابق، ص 75.

تعد رسائل الشيخ طاهر أفضل مصدر يمكننا من خلاله التعرف على بعض أفكاره الخاصة، ذلك لأنه لم يترك لنا كتابا مستقلا يمكننا عن طريقه التعرف على آرائه وأفكاره وأسلوبه في الإصلاح، والدعوة إليه بشكل مباشر، بل بث هذه الأفكار في أحاديثه الخاصة، ومحاوراته المستمرة مع أصدقائه وتلاميذه، وفي بعض الرسائل التي كان يرسل بها إلى من يهمه أمر من الأصدقاء والتلاميذ هم الشيخ جمال الدين القاسمي وتلميذه محمد كرد علي اللذين احتفظا ببعض رسائله إليهما. [1]

- قيام الشيخ طاهر بتأليف عدد من الكتب كمناهج لصفوف الابتدائية في العلوم الشرعية والرياضية والطبيعية، وذلك بعد ان لمس الحاجة لتطوير المناهج وعدم بقاء في أسر كتب المختصرات القديمة والتي لم تعد صالحة ولا مناسبة للجيل الجديد وللحاجة لإضافة علوم جديدة يتعلمها الناشئة.
- ونجح مسعى الشيخ طاهر في انشاء مطبعة حكومية تقوم بطبع المؤلفات العامة والكتب المدرسية.
- استمر الشيخ طاهر في الاهتمام بتعليم الطلاب وتربيتهم مزعما أنه فصل من وظيفته وهرب من دمشق، إلا أنه كان لا يدخل بتقديم النصيحة الصادقة لترشيد التعليم في دمشق فلما أصبح تلميذه الأستاذ كرد بطلب فيها كرد علي النصيحة والمشورة من شيخه، ومما نقله كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد)، اقترح الجزائري بتعليم طلبة الإبتدائية مبادئ الصناعة، وأنه يمكن تجربة ذلك في مدرسة واحدة بداية وضرورة الحرص على التربية الخلقية للطلاب وعدم الاقتصار على التعليم فقط.
- في قطاع المكتبات العامة.

[1] المرجع نفسه، ص 6.

- بعد أن لاحظ الشيخ طاهر الجزائري اهمال عدد من المشرفين على دور الكتب الوقفية في المساجد والمدارس من جهة، وزهد كثير من أهل دمشق بكنوز مكتبات المنازل، سعى مع عدد من رفاقه وإلى دمشق، مدحت باشا لتكوين مكتبة عامة تجمع الكتب المخطوطة والنادرة في مكان واحد، وفعلا تم تأسيس المكتبة الظاهرية كأول مكتبة عامة في تاريخ دمشق الحديث، وذلك في مقر المدرسة الظاهرية.

وقد لقي هذا المسعى معارضة شديدة من المنتفعين بسرقة الكتب من نظار المكاتب وتوعدوه وهددوه بالقتل.[1]

- في قطاع العلماء والشباب الواعد:

من أبرز نتائج جهود الشيخ طاهر الجزائري أنه صنع جيلا من الشباب أصبح فيما بعد من قادة النهضة واليقظة، وكان لهم بالغ الأثر في بلادهم ومجتمعاتهم، مثل: محمد سعيد اسباني، محمد كرد علي، ومحي الدين الخطيب، مما يدل على نجاح أسلوب الشيخ طاهر على الأثر الكبير الذي خلفه وراءه في نفوس الشباب.

[1] محمد السعيد مصطفى: المرجع السابق.

الفصل الثالث

نشاطه السياسي وآراؤه الإصلاحية

المبحث الأول: الشيخ طاهر والقضايا السياسة

المطلب الأول: الطعن في سياسة الأتراك وانفتاحه على الغرب

المطلب الثاني: علاقة الشيخ طاهر بجمعية تركيا الفتاة

المبحث الثاني: منهجه في الإصلاح الاجتماعي.

المطلب الأول: منهجه الإصلاحي

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي

المبحث الثالث: أفكاره لتحقيق النهضة:

المطلب الأول: قطاع التعليم وأهم مؤلفاته:

المطلب الثاني: قطاع المكتبات العامة

المطلب الثالث: في قطاع العلماء والشباب الواعد

المبحث الرابع: اسهاماته في ميزان الدارسين والمعاصرين

المطلب الأول: آراء بعض العلماء في كتابات الشيخ طاهر الجزائري (النظر إلى أصول الأثر، العروض إلى فن العروض نموذجا)

المطلب الثاني: نقد الشيخ سلبا " الحساد"

المبحث الأول: الشيخ طاهر والقضايا السياسية

المطلب الأول: الطعن في سياسة الأتراك وانفتاحه على الغرب

أ. انتقاد الشيخ طاهر الجزائري لسياسة الدولة العثمانية:

طعن الشيخ طاهر الجزائري في سياسة الاتراك للبلاد العربية، وطالب بالإصلاح فقد وصفه طلابه ومعاصروه بأنه كان يعرف السياسة وما ينبغي لها، وحالة الغرب واجتماعه، والشرق وأممه وامراضه معرفة اختصاصي، وقد صرف دقائق عمره لانهاض الأمة باتباع طريق العلم والتهذيب.[1]

ومن أمثلة طعن الشيخ بسياسة الأتراك اعتباره أن الأتراك مستعمرون للبلاد العربية فقد قال: "إن استيلاء الترك على أرض العرب أضر بها وأزال مدنيتها وغير أخلاقها".[2]

وقد عادى الأتراك خاصة الذين تحكموا في بلاد الشام وجهلوها وحاربوا المفكرين والمصلحين فيها، وكان يكره حكم السلطان عبد الحميد، كحال أكثر مفكري الشام آنذاك، لكنه كره من جاء بعده أكثر، وكان يحسن الظن بالإنجليز للأسف ويرى أنهم مشاعل حضارة[3]، (سيتم التطرق إليه لاحقا)

وفي عام 1886م أقالت الحكومة العثمانية الشيخ طاهر من وظيفة التفتيش بالمدارس الابتدائية لضيقها من أفكاره الاصلاحية، فلم يُفْتِ ذلك في عضده بل زاد نشاطه، فترك التدريس ومن يومها رفض قبول أي وظيفة حكومية، ولكنه بقي يدرس ويقوم بجولاته في مدن سوريا لنشر العلم، حتى قامت السلطات العثمانية بتفتيش بيته وهو غائب عنه سنة 1907 م بحثا عن منشورات ضدها، وذلك بسبب وشايات كاذبة عن صلة الشيخ ببعض الجمعيات الساعية لمعارضة السياسة العثمانية والمطالبة باللامركزية العثمانية وأشيع بأن

[1] خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان: الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين، ط1، ج1، دار المسلم، 1425 هـ- 2004م، ص 406.

[2] المرجع السابق، ص 406.

[3] رموز الإصلاح، العلامة طاهر الجزائري، 2022/03/13، www.islamway.net

دعوة الشيخ إلى الإصلاحات السياسية والإدارية تتعارض مع الأمن والاستقرار[1]، فهجر دمشق إلى القاهرة سنة 1325ه/1907م فرار من ظلم الحكم الحميدي وظلامه.[2]

وعندما تم الانقلاب على السلطان سنة 1908 م، من طرف "الاتحاديين" الذين أطاحوا بالسلطان عبد الحميد الثاني، فرح أصدقائه وتلاميذه والناس وهللوا به، ولكن الشيخ لم يفرح به، ولم يثق بمن قاموا به وكان يقول: "وما هذا الإنقلاب الخلاب إلا انتقال من نير استبداد الفرد إلى نير استبداد الجماعات".[3]

ورغم هذا فقد رفض الشيخ طاهر الجزائري العودة إلى دمشق وكان يقول لهم إن الحالة ستزداد سوءا بوصول الإتحاديين[4]، إلى الحكم وباستبدادهم به حيث كانوا أشد سوءا وأعظم خطرا من إستبداد الفرد خاصة بما كانوا يحملونه من أفكار عنصرية وقومية طورانية[5] ضيقة ومبادئ لا دينية، لا تتفق مع ما كان يؤمن به الشيخ طاهر ويدعوا إليه، وقد ثبت بعد نظره إذ سرعان ما نصبت المشانق لطلابه في دمشق في 6 أيار 1916م على يد السفاح جمال باشا[6] وإلى الاتحاديين[7].

ومن أسباب قيام الثورة العربية الكبرى هو النظام الذي وضعه الاتحاديون الذي كان مستبدا أكثر من السلطان نفسه، والتي فرح بها الشيخ وشجعها كثيرا، لأنه كان يعتبرها

[1] أسامة شحادة: العلامة الطاهر الجزائري، 2022/04/26، www.albayan.co.uk
[2] خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص 406.
[3] حلقة دمشق الكبرى، أسست للنهضة العربية الحديثة، المساء، 2022/02/24، www.el-massa.com
[4] الاتحاديين أو حزب الاتحاد والترقي: هي منظمة ثورية سرية تأسست باسم جمعية الاتحاد العثماني في اسطنبول يوم 06 فبراير 1889. أنشأنها مجموعة من طلبة الطب في مدرسة الطب العسكرية السلطانية في الأستانة، تهدف الجمعية إلى محاربة استبداد السلطان وإعادة الحياة الدستورية إلى البلاد، عهود محمد الخرشة، جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة موتة، عمادة الدراسات العليا، 2004م، ص 45.
[5] طورانية: هي لفظة أطلقها الغربيون على الأقوام التركية التي تقطن المنطقة الممتدة من البحر المتوسط حتى منغوليا والتي تربط بينهم رابطة الدم واللغة والتاريخ المشترك، المرجع السابق، ص 40.
[6] جمال باشا: "هو أحمد جمال باشا (1872-1922) أحد أبرز ثلاثة باشوات في الاتحاد والترقي، ولد في مايتيلين في جزيرة ليسبوس والده محمد نسيب بك، كان جمال باشا من رجال الإدارة العثمانية في حكومة الاتحاديين، تخرج من المدرسة العربية سنة 1890 م والأكاديمية في 1893 م في اسطنبول برتبة نقيب (يوزباشي، محمد السعيدي، مذكرات جمال باشا، الطبعة الاولى، دار الفرابي، بيروت لبنان، 2013، ص 7).
[7] العلامة طاهر الجزائري، المرجع السابق.

خطوة ضرورية لنهضة الأمة العربية وساند الحكم العربي في دمشق وكان يدعوا الناس إلى الدفاع عن هذا الاستقلال. [1]

ولما وصلت أنباء دخول الجيوش العربية بقيادة فيصل بن الحسين لدمشق سنة 1918 م، وزوال حكم الاتحاديين عنها، قرر الشيخ العودة إلى دمشق مسقط رأسه، لكنه مرض ولم يستطع السفر، إلا بعد منتصف عام 1919 م واعترافا بفضله ودوره في النهضة واليقظة عينته الحكومة العربية مديرا لدار الكتب الظاهرية التي أسسها قبل أربعين سنة، كما قرر المجمع العلمي العربي الأول الذي يرأسه تلميذه محمد كرد علي ضم الشيخ إليه عضوا عاملا. [2]

لم تطل إقامة الشيخ في دمشق فبعد عام وقليل اشتد المرض عليه وتوفي يوم الإثنين 14 ربيع الآخر سنة 1338 ه/ 5 كانون الأول عام 1920 م ودفن في سفح جبل قاسيون حسب وصيته، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء. [3]

- **موالاته للحكومة البريطانية:**

أيد الشيخ طاهر الجزائري الحكومة البريطانية في الحرب ضد الدولة العثمانية فقد أرسل رسالة إلى صديقته المستشرقة (المسبل) أمينة سر حاكم العراق جاء فيها:" لما كنت أعتقد ان أحسن من يخلص العرب له الود هو دولة بريطانيا العظمى، لما خبرته أن تكون من الأحوال، ومقتضيات الأمزجة ونحو ذلك، والمودة لما كانت واجبة أن تكون من الطرفين، اقتضى الأمر يقع التفاهم بينهما ليستمر هذا الأمر، فرأيت أنه ينبغي لإنكلترا العظمى أن تعتني بأمور:

[1] رغداء محمد أديب زيدان: طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى، 2022/04/27، www.binbadis-net.cdn.
[2] أسامة شحادة: العلامة الطاهر الجزائري، 2022/04/26، www.albayan.co.uk .
[3] المرجع نفسه.

أ. أن تؤسس في كل بلدة كبيرة ديوانا شبيها بالرسمي، لتأخذ الأخبار المتعلقة بما يحبه العرب، لتساعد عليه بقدر الإمكان، والذين يعينون ينبغي أن يكونوا من أعظم الناس معرفة بأمزجة العرب، ممن تلقوا ذلك مثل حضرتك الكريمة.

ب.أن تعتني بأمر اللغة العربية، ويظهر منها السعي في نشرها على غرار ما يظهر منها ذلك حق اللغة الإنجليزية.

ت.الاعتناء الزائد في المساعدة على نشر العلوم، على وجه يساعد عليه الحال والزمان.

ث.مراعاة عوائدهم وعدم الحط من كرامتهم، لاختلاف العادات، فقد بلغني وقوع تسلط من بعض المأمورين في البصرة والعراق وغيرهما، وهذا مضر جدا[1].

لا يشعر بمضرته إلا بعد أن يشتد الحال، ويعسر زوال ما في النفس، نعم إن هذا الأمر دقيق يصعب القيام به كما ينبغي، إلا أن الاعتناء به كثيرا ممكن والعربي أهم شيء عنده عدم الهوان.

وإني أرى أن هذه الأمور إذ تمت هكذا، تكون النتيجة حسنة حدا ويشتد التلائم بين الفريقين، فإن العرب أقرب الناس إلى شكر النعمة، فإن وجد من لا يشكر، فإن ظهور النعمة ما يقمعه إن إبراز ما ينويه من مغالطة الناس.

وقد ختم الشيخ طاهر الرسالة بقوله: المخلص للأمة العربية والدولة البريطانية العظمى / طاهر الجزائري".[2]

وبين الشيخ طاهر المحظور من إبداء العطف والموالاة للحكومة البريطانية، فقال: " الناس الذين على فكري، من جهة توافق مصلحة الأمة العربية مع مصلحة الدولة البريطانية العظمى، كثيرون إلا أنهم لا يقدرون على إظهار فكرهم إلا بعد أن يروا باعثا على إظهاره، لئلا ينسب إليهم أنهم خائنون للأمة، فإن هذه الجملة روعت الناس كثيرا،

[1] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 45.
[2] المصدر نفسه، ص 48.

وهي جملة اتخذها الشرقي لإرهاب غيره، سواء كان هو مخلصا في نفسه أم غير مخلص ...وإني أوصيكم ببعض البلاد التي لا أسميها، فإن فيها كثيرا من الرجال المهيمنين، الذين يعرفون قدر النعمة ويشكرونها، ولكنهم غلبوا على أمرهم، لأنهم لما يعرفوا في وقت الرخاء، حتى يقتنع بهم وبرأيهم في وقت الشدة، والبحث يجلوا كل شيء، فينبغي الانتباه لذلك في الحال والمستقبل، وقد آن الأوان لمعرفتهم وهذا لا يكون إلا تدريجيا، فليبادر إلى ذلك"[1].

وقد كان هدفه من وراء هذه الرسالة هي أن يقدم فيها نصائح للإنجليز ليحسنوا تعاملهم مع أهل العراق، ظنا منه أن هؤلاء كانوا فعلا حملة حضارة ورعاية لهم ولم يكونوا مستغلين مخادعين.[2]

لذلك فقد كان لانبهار كثير من هؤلاء الرجال بالحضارة الغربية دور كبير في رغبتهم بتلقفها ونقلها إلى بلادها، والتمتع بالحرية والديمقراطية والمظاهر الحضارية الأخرى التي كنوا يتمنوها، ولم يجدوا غضاضة من التعاون مع الغربيين، طالما أن هدف هذا التعاون هو نهضة الأمة.[3]

ويبرر طلابه بأن علاقته باعثة على تخفيف حملاتهم على الإسلام ولو قليلا، وهذا مما كان يهتم له، ثم يهمه من أمر المستعربين من المستشرقين توفرهم على خدمة آدابنا، بنشر كتبنا النفيسة، وكان يعاونهم فيما هم بسبيله إذا استرشدوه، ويفتيهم راضيا مختارا إذا استفتوه فيما يتعذر وقوفهم عليه.[4]

[1] خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص 411.
[2] محمد فاروق الإمام: رابطة أدباء الشام، الشيخ طاهر الجزائري، 2022/03/26، www.odabasham.net.
[3] محمد فاروق الإمام، المرجع نفسه.
[4] الشيخ طاهر الجزائري، منتديات الجلفة لكل الجزائريين والعرب، ww.djelfa.info. 2022/04/23

المطلب الثاني: علاقة الشيخ طاهر بجمعية تركيا الفتاة:

اتفق أعضاء جمعية تركيا الفتاة مع جميع القوميات على نقد سياسة السلطان عبد الحميد، وسعيهم للمطالبة بالحكم الدستوري، ولهذا كان الشيخ طاهر يختلط بهؤلاء وأولئك ويتتلمذ جميعهم عليه، وهو لا يشعر أحدا منهم بأنه يتحزب لجمعية من الجمعيات أو ينتمي إليها.[1]

وقد ذكر بعض أعضاء الجمعيات القومية العربية أن حكومة السلطان عبد الحميد قد ألفت وظيفة التفتيش، والتي كان يشغلها طاهر بالمدارس تخوفا من شدته في بث أفكاره بين الأساتذة والتلاميذ، فزاد نشاط الشيخ، ثم اتهمته بالاشتراك في إذاعة نشرات كانت (جمعية تركيا الفتاة) تذيعها للطعن باستبداد السلطان عبد الحميد، فنزح الشيخ إلى مصر.[2]

وبعد أن أسقط السلطان عبد الحميد، وانفردت جمعية تركيا الفتاة بسياسة الدولة العثمانية، كان الشيخ طاهر الجزائري موقف يماثل أعضاء الجمعيات القومية العربية من أعضاء جمعية تركيا الفتاة.

وهو مواجهة حركة التتريك التي قاموا بها قال الشيخ: "وقد نصحت كثيرا من المحدثين من الأحرار (يقصد جمعية تركيا الفتاة) بأن يعدلوا مشربهم وخدرتهم عواقب الأمر، غلبوا أو غُلبوا، فأبوا إلا الإصرار على فكرهم، وما قلت لهم رأيي إلا بعد أن ألحوا علي بيانه[3]، وبعد الإعلان عن تطبيق الدستور قال محمد كرد علي أن رأي شيخه وموقفه: "كان لا يفتر بقوانين الترك ولا بثرثرة السياسيين، وكان الشيخ طاهر يرشد أعضاء الجمعيات القومية العربية في خلال هذا الواقع، كما يقول طلابه: بأنه لا يرى أن يجابه صاحب القوة تفاديا من بطشه بل يحتال عليه لئلا تنسحق القوة القليلة غير المنظمة أمام القوة الكبيرة المنظمة، وأن الأولى بالأمة الضعيفة التي تحاول تحريرها من قيود

[1] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 16.
[2] خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص 412.
[3] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 34.

رقها أن تعد أسباب النهوض من علم وأخلاق ثم تنفض يدها من يد ظالمها ... فهو صاحب ثورة فكرية لا صاحب ثورة دموية"، وكان يقول: " إن سورية تخرج عن حكم العثمانيين في القريب العاجل"[1].

وأثناء فترة انتقال الشيخ طاهر إلى مصر كان يحضر اجتماعات الجمعيات القومية العربية، فمن ذلك ما يذكره طلابه عنه: "بأنه في سنة 1331ه الموافق 1913م، كان حزب اللامركزية قد دعا الناس إلى اجتماع كبير في فنقد الكونتنتال في القاهرة، وقد ذهبنا مع الشيخ طاهر الجزائري لحضور ذلك الاجتماع".

وقد يكون اجتماع حزب اللامركزية المذكور تمهيدا لانعقاد المؤتمر العربي الأول، الذي عقد في باريس سنة 1331ه الموافق 1913م، ومن مقاصده إعلان التمرد العربي على حكم جمعية تركيا الفتاة.

قتل مجموعة العرب على أثر تصاعد الخلاف بين أعضاء الجمعيات العربية وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي كان منهم "سليم بك الجزائري" وهو ابن شقيق الشيخ، الذي له في تهذيبه اليد الطولى.[2]

ولشدة نقمة الشيخ طاهر على أعضاء جمعية الاتحاد والترقي لم يقبل الشيخ طاهر العزاء في ابن أخيه، إلا بعد دخول الجيش العربي والفرنسي بلاد الشام وإعلان الحكم العربي فيها سنة 1918م فاستراحت نفسه وبدا عليه السرور.

لدق توفي الشيخ طاهر بعد أن استحكم منه مرض الربو، فقد قفل راجعا إلى مسقط رأسه قبيل وفاته بأشهر قليلة، فعينته الحكومة العربية مديرا عاما لدار الكيت العربية، التي

[1] خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان: المرجع السابق، ص 417.
[2] المرجع السباق، ص 418.

أسست بسعيه منذ أربعين سنة وقت صباه، وعضوا في المجمع العلمي العربي، ومات في ربيع الثاني سنة 1338ه/ 1920م ودفن في دمشق.[1]

وقال طلابه: "عظم نعيه في أندية العلم والأدب، واضطرب تلامذته ومريدوه وأحبابه وعارفو فضائله بخطبه الجلل، يبكون ويرثون الذي كان الحركة الدائمة في بث المدنية والعلم الصحيح"، وبعد أربعين يوما من وفاته أقيم حفل لذكر مآثره على عاداتهم في بدع الجنائز.[2]

[1] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 18، وأنظر محمد السعيد الباني: المصدر السابق، ص 140.
[2] خالد بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان: المرجع السابق، ص 419.

المبحث الثاني: منهجه في الإصلاح الاجتماعي.

المطلب الأول: منهجه الإصلاحي:

لقد كان الهدف الأكبر للعمل الاصلاحي الذي عرفه المجتمع الإسلامي الحديث احياء المرجعية الإسلامية التي تؤطر حياة المسلمين وتبقى بذلك صلتهم بدينهم وهذا ما افتضى التغير من جديد في كيفية احياء علوم الدين بوضع مقررات لهذه العلوم التي تلقى على طلبة المدارس الشرعية في أقطار عديد من بلاد الإسلام.

وإذا ذكر هذا العمل الإصلاحي والعلمي العظيم يذكر الشيخ طاهر الجزائري باعتباره نموذجا متميزا في هذا المجال.[1]

- **منهجه:**

يقوم منهج طاهر الجزائري على نشر العلم والتربية فيقول: " تعلموا كل ما تيسر لكم تعلمه، ولو لغة مالطة، فقد يجيء زمان تحتاجون إليها، وإياكم أن تقولوا إنها لا تدخل في اختصاصنا فالعلم كله نافع، والمرء يتعلم ما حسنت به الحياة ". ويقول: " الإصلاح على اختلاف أنواعه لا بد أن يكون على سبيل التدرج، وفقا لمقتضى السنن الطبيعية، لأن ما يأتي على جناح السرعة لا يلبث أن يرجع من حيث أتى".

ويبين محمد كرد على منهج الشيخ طاهر في دعوة الناس بقوله: " وخطته الإخلاص والعمل على النهوض بالأمة عن طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في أهل الإسلام، وثورته ثورة فكرية لا مادية، ويقول إن هذه الطريقة يطول أمرها ولكن يؤمن فيها العكار، والسلامة محققة ثابتة، وكان يبذل جهده لتعم دعوته أهل الحضر والبادية، والأغنياء والفقراء".

[1] العمري مرزوق: الشيخ طاهر الجزائري ونظرته إلى تدريس العقيدة.

وكان الشيخ طاهر الجزائري يفضل تغير قناعات المخالفين برفق فقد كان يذكر في مجالسه بعض أفكار شيخ الإسلام ابن تيمية دون أن ينسبها له فيتقبلها المخالف لقوتها وسلامتها، وحين يسأل عن مصدرها كان يوضح له أنها لابن تيمية مما جعل الكثيرين يتقبلون ابن تيمية، وكذلك كان ينسخ بعض رسائل ابن تيمية وابن القيم وأبي شامة المقدس وأمثالهم ويرسل من يبيعها في السوق بسعر زهيد فانتشرت وانتفع بها الكثيرون. [1]

نقل كرد علي عن شيخه أنه قال له مرارا إذا أردت إدخال الإصلاح إلى بيوت الأعيان، وفيهم الجاه والمال، فاجتهد لأن يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تقلب به كيانها، وكثيرا ما قال: لنخرجن من بيوت الأغنياء أولادا يحاربونهم بسلاح التربية الصحيحة".

وهو على فراش الموت نصح عواده بحكمة بليغة فيها خلاصة تجربة الحياة، فقال: " عدوا رجالكم واغفروا لهم بعض زلاتهم، وعضو عليهم بالنواجد، لتستفيد الأمة منهم، ولا تنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم".[2]

- **منهجه الإصلاحي:**

يقوم المنهج الإصلاحي للشيخ طاهر الجزائري على مبدأين أساسيين مرتبطين ببعضهما البعض وهما: اصلاح التعليم، وإحياء المرجعية الإسلامية في المجتمع، حيث اعتبر الجهل سبب ضعف الأمة وتخلفها، ولا تنفتح لها سبل التقدم إلا بإصلاح حال التعليم ونشر العلم ومحاربة التقليد والعصبية بين المذاهب الفقهية، ولهذا شغل تفكيره بطريقة احياء علوم الدين فوضع مقررات لهذه العلوم التي تلقى على طلبة المدارس وقضى جزءا كبيرا من حياته في العمل على اصلاح التعليم وانشاء المكتبات وتلقين المعلمين أصول

[1] أسامة شحادة: العلامة الطاهر الجزائري، 2022/04/26، www.albayan.co.uk.
[2] المرجع نفسه.

التربية والتدريس ودعا للإصلاح في جميع مجالات الحياة، وكانت لحلقاته العلمية أثر واضح في تخريج جيل من أفذاذ الرجال الذين اعتزت بهم بلاد الشام وقادوا نهضتها. [1]

وقد لخص لنا محمد كرد على منهج شيخه الجزائري بقوله: " وخطته للإخلاص والعمل على النهوض بالأمة عن طريق العلم، وبث الملكات الصحيحة في أهل الإسلام، وثورته ثورة فكرية لا مادية، ويقول: إن هذه الطريق يطول أمرها، ولكن يؤمن فيها ال... والسلامة محققة ثابتة".

ومن الطريق هنا أن نذكر أن الأستاذ كرد علي وجد تشابها بين منهج الشيخ الجزائري هذا في الإصلاح ومنهج المهاتما غاندي في الدعوة إلى العلم ونبذ العنف حيث قال:

" ويشبه الشيخ من كثير من الوجوه غاندي الفيلسوف الهندي المعاصر، وإن لم يكن له ما لهذا من الشجاعة، وذلك أن الشيخ لا يحب الأذى ولا العنف".

ويحاول إحياء كل ما هو أسيوي من اللغات والتقاليد وتعليم الناس الصنائع وعدم الغفلة عما هو عند الأمم الغربية من مقومات العلم".

وقد كان الشيخ طاهر الجزائر بالإضافة إلى دعوته إلى العلم ونبذ العنف، يدعوا إلى الاجتهاد، ونبذ روح التعصب المذهبي، قال عنه محمد كرد علي: " هذا وليس الشيخ في مذهبه على الحقيقة حنبليا ولا مالكيا ولا حنفيا بل مسلما يأخذها من أصل الشريعة باجتهاده الخاص، ويحسن ظنه بأئمة المذاهب المعروفة، ويتجهم لمن يجرأ على نيل من

[1] موقع إلكتروني:

http://dzavalaanbloogspot.com/2019/08/blog-30.html
.www.taree5com.com

الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة الحديثة في بلاد الشام.

أحد العلماء عامة، ويعمل بما صح له من الدليل في كتابه والسنة، ولطالما أعطى الحق لعلماء الشيعة أو الإباضة أو المعتزلة في مسائل تفرد واجهها وضيق فيها أهل السنة. [1]

وكما يقول عنه بعض معاصريه فإن الجزائري مزية يتفرد بها وهي أنه يترك أثرا من الخير أينما حل.

كما لم يسلك طريق الطفرة في الإصلاح فلم يدعوا للثورة بل رغب في العلم ومن عليه ليحارب به الجهل سالكا طريق الإصلاح التدريجي وفق لمقتضى سنن الحياة، وتميز الجزائري بعقل جامع وهمة عالية مكنته من وضع مشروع حضاري نهضوي لعلاج الأمة يعتمد على تثقيف العامة مبتعدا عن المعارك العلمية والجدلية، وعلى الرغم من مناداته بضرورة الحفاظ على الخلافة العثمانية إلا أنه دعا إلى اصلاحها.

كما عرف عن الجزائري تشجيعه للصحافة فكان يشجع الأثرياء على انشاء العديد من الصحف والتي كان يدعمها بالمقالات، إضافة لذلك كان له دوره الرائد في تشجيع حركة الترجمة فكان يدفع بالكتب بطلابه وأصدقائه ليترجمنها إيمانا منه بدور الترجمة في الانفتاح على علوم العصر".[2]

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي

دعا الشيخ طاهر الجزائري إلى اصلاح العادات وحارب الخرافات وكان يقف بشجاعة في وجه الجمود والتحجر، ويدعوا إلى بذل الجهد لنهضة الأمة قدر المستطاع كما أنه دعا إلى استخدام وسائل الاتصال المتاحة في عصره لتوعية الناس، وردهم إلى جادة الصواب، ونلمس ذلك من خلال رسالة بعثها لتلميذه محمد كرد علي المؤرخة بغرة جمادى الأولى 1337ه تظهر لنا نظرته لحظة الإصلاح حيث يقول: " ومما يهم فيه

[1] محمد كرد علي: المصدر السابق، ص 280-290.
[2] زكرياء محي الدين: المرجع السابق، ص 98.

اصلاح العادات فإن في الشرق كثيرا من العادات التي ينبغي ابطالها كما أن فيه كثيرا من العادات التي ينبغي المحافظة عليها غير أنه لا ينبغي أن يستعمل التبكيت في ذلك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء أو قبحه، ولا يتيسر الأقدام على هذا الأمر إلا لمن لا يمهم أمر المدح والذم العاجلين بل يهمه حسن الأثر.[1]

ومن العادات الرديئة جدا أن الكاتب قد يمكنه أن يكتب في اصلاح عادة، لكنه يرى أن الكلام في ذلك يكفي فيه عشرة أسطر، فيرى أن الناس يزدرون بذلك وينسبونه لقلة القدرة على الانشاء فيترك الكتابة فيه أو يسهب اسهابا لا داعي له من سرد مقدمات معلومة مسلمة لو تركها لكان أقرب إلى الفهم وأبعد من الوهم، وما ذلك إلا من تأثير الحشوية فيهم وقولهم: إن الناس نسبوك لعدم الاقتدار على الكتابة فينبغي أن يكون في المجلة ولو مقدار صفحة تبحث في العادات على اختلاف أنواعها، وتعليم ذلك للبنين والبنات، هذا ومن جهة رأي الناس في حقكم فإن النبهاء المنصفين منهم يجعلونكم ممن ثبت في حين الشدة، ولا تعبؤوا بمن يلوم عن جهل وغباوة فإن ذم هؤلاء أقرب إلى المدح من ثنائهم. [2]

[1] رغداء محمد أديب زيدان: طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى، 2022/04/27، www.binbadis-net.cdn.
[2] محمد كرد علي، المصدر السابق، ص 34.

المبحث الثالث: أفكاره لتحقيق النهضة:

عاش طاهر الجزائري ابان احتلال أوروبا لكثير من بلاد الإسلام بسبب حالة الضعف والهزيمة بسبب شيوع الجهل والخرافة وعجز الدولة العثمانية، ولذلك اجتهد في دراسة حال الأمة وكيفية العمل على إصلاحها، وتوصل إلى أن العلم هو مفتاح النهضة للأمة، العلم الشرعي الصحيح الذي يحيي روح الأمة وقلبها، والعلم الدنيوي السليم الذي يعالج جسدها وأعضاءها، ويمكن أن نعدد مظاهر إصلاح طاهر الجزائري العلمي في الجوانب التالية:

المطلب الأول: قطاع التعليم وأهم مؤلفاته:

أولا: قطاع التعليم:

1. اهتمامه بالعلم والتسلح به[1]، وأولوية التعليم والتربية فقد اعتقد الشيخ الجزائري أن التعليم هو بحر الزاوية في تحقيق النهضة الإسلامية وجل أعماله يندرج ضمن هذا السياق من تأسيس الجمعية الخيرية وإنشاء المدارس، ووضع الكتب الدراسية، وللشيخ سياسة تعليمية خاصة تقوم على: إدخال مبادئ الصنائع إلى المدارس الابتدائية، بل ذهب إلى ما هو أبعد حين افترض أن طلاب الشريعة أحوج إلى تعلم ذلك لأنها تغنيهم عن الناس وتكفف الأعيان وولاة الأمر وتحول بينهم وبين تناول الأوقاف والتكالب على وظائف القضاة.[2]
2. إدخال التربية العملية والسلوكية إلى المدارس وعدم الاقتصار على التلقين النظري[3] للعلوم وأخيرا ممارسة الرياضة البدنية لتعويد الطلاب على العناية بأجسادهم.

[1] الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، 2022/04/12، www.syrianoor.net
[2] الشيخ طاهر الجزائري وفلسفته في الإصلاح، 2022/02/19: islamonline.net.
[3] المرجع نفسه.

3. دوره الكبير في إقناع الآباء بأهمية وضرورة تعليم أولادهم في المدارس مما كان له واسع الأثر على النهضة التعليمية في سورية، وقد لقيت هذه الدعوة معارضة شديدة من بعض الجهلة الذين رأوا في نشر العلم ضررا عليهم حيث كانوا يحتكرون بعض الوظائف التعليمية والشرعية لأنفسهم ولأولادهم[1]!!.
4. توليه مهمة التدريس في المدرسة الظاهرية الابتدائية بدمشق سنة 1924ه، 1878م، حيث قام ببث أفكاره الإصلاحية بين الطلبة، ورغم مكانته الكبيرة فقد قام بتعليم طلاب الابتدائية لتشجيع المعلمين على ذلك.[2]

يقول الطنطاوي:" كان التعليم في دمشق: الكتاتيب للصغار وحلقات المساجد للكبار، فكان طاهر الجزائري من أكبر العاملين على افتتاح المدارس العصرية"[3].

قيامه مع عدد من الفضلاء منهم الشيخ "علاء الدين عابدين" وبهاء بك" سكرتير والي دمشق بتأسيس (الجمعية الخيرية الإسلامية)، لتتصدى لنشاط الإرساليات التبشيرية الأجنبية والتي كانت تستقطب الطلاب من الأقليات غير المسلمة والمسلمين فتجعل منهم أبواقا وخدما لأفكارها ومبادئها وتهيئتهم ليكونوا أصحاب المناصب القادمة بسبب تعلمهم فسعى طاهر الجزائري لتوفير مدارس وطنية[4]، مخلصة متسلحة بالعلم، وهذا يدل على وعي الجيل المؤسس للنهضة بأهمية العمل الجماعي وأنه يقوم بما لا يقوم به الفرد مهما كان قويا، وقد تمكن الجمعية من فتح ثماني مدارس للذكور ومدرستين للإناث بتشجيع ودعم الوالي مدحت باشا ولما تحولت الجمعية الخيرية عام 2336ه-1879م إلى ديوان المعارف (ما يشبه وزارة التعليم اليوم) هذا التحول ساعده على التعرف على أوضاع بلاد

[1] الشيخ طاهر الجزائري، رموز الإصلاح، 2022/03/25، ar.islamway.net.
[2] المرجع نفسه.
[3] أسامة شحادة: العلامة الطاهر الجزائري، 2022/04/26، www.albayan.co.uk.
[4] المرجع نفسه.

الشام كلها، وأتاح له نقل أفكاره وتوجيهاته لغالب المدرسين وإرشاداته لهم بطرق التدريس الصحيحة ومن هنا يأتي اتساع نطاق تأثير الشيخ طاهر في هذا الجيل.[1]

5. قيام الشيخ طاهر بتأليف عدد من الكتب كمناهج لصفوف الابتدائية في العلوم الشرعية الرياضية والطبيعية، وذلك بعد أن لمس الحاجة لتطوير المناهج وعدم البقاء في أسر كتب المختصرات القديمة واليت لم تعد صالحة ولا مناسبة للجيل الجديد وللحاجة لإضافة علوم جديدة يتعلمها الناشئة.
6. ونجح مسعى الشيخ طاهر في إنشاء مطبعة حكومية تقوم بطبع المؤلفات العامة والكتب المدرسية.
7. استمر الشيخ طاهر في الاهتمام بتعليم الطلاب وتربيتهم، فرغم أنه فصل من وظيفته وهرب من دمشق، إلا أنه كان لا يبخل بتقديم النصيحة الصادقة لترشيد التعليم في دمشق، فلما أصبح تلميذه الأستاذ كرد على وزيرا للمعارف لم تنقطع الرسائل بينهما واليت كان يطلب فيها كرد على النصيحة والمشورة من شيخه، ومما نقله كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد)، اقتراح الجزائري بتعليم طلبة الابتدائية مبادئ الصناعة، وأنه يمكن تجربة ذلك في مدرسة واحدة بداية، وضرورة الحرص على التربية الخلقية للطلاب وعدم الاقتصار على التعليم فقط.[2]
8. الاهتمام باللغة العربية والتاريخ الإسلامي: يصف لنا أحد تلاميذه المقربين أنه وهو محب الدين الخطيب، أنه أحب اللغة العربية والعرب من أستاذه الشيخ طاهر، وقد استطاع الشيخ طاهر إقناع والي دمشق بضرورة تعليم العلوم باللغة العربية واهتمام الشيخ طاهر باللغة العربية والتاريخ الإسلامي، وهو اهتمامه بالإسلام نفسه

[1] أسامة شحادة: العلامة الطاهر الجزائري، 2022/04/26، www.albayan.co.uk.
[2] المرجع نفسه.

وقناعة منه أن النهضة المرجوة لا تعني بأي حال من الأحوال نبذ الهوية العربية والإسلامية.[1]

9. الاهتمام بتعلم العلوم العصرية واللغات الحية: لأن ذلك أحد أدوات النهضة فالتعرف على تلك العلوم واللغات مهم جدا لمواكبة ركب الحضارة وكان يكون لأصحابه: "تعلموا كل ما يتيسر لكم تعلمه، ولو لغة مالطة، فقد يجيء زمان تحتاجون إليها، وإياكم أن تقولوا: غنها لا تدخل في اختصاصنا، فالعلم كله نافع، والمرء يتعلم ما حسنت به الحياة"[2].

10. الدعوة إلى إصلاح العادات ومحاربة الخرافات والخزعبلات: كان يقف بشجاعة في وجه الجمود والتحجر، ويدعوا إلى بذل الجهد لنهضة الأمة قدر المستطاع كما أنه دعا إلى استخدام وسائل الاتصال المتاحة في عصره لتوعية الناس وردهم إلى جادة الصواب، وفي رسالة بعثها لتلميذه محمد كرد علي تظهر لنا نظرته لخطة الإصلاح حيث يقول: "ومما يهم الأمر فيه إصلاح العادات، فإن في الشرق كثيرا من العادات التي ينبغي إبطالها كما أن فيه كثيرا من العادات ينبغي المحافظة عليها، غير أنه لا ينبغي أن يستعمل التنكيت في ذلك، بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء أو قبحه"[3].

11. مقاومة الحكم الاستبدادي ومعارضته: عادى الشيخ الحكم الاستبدادي ودعا الحكومة العثمانية التي كان يقودها رجال (تركيا الفتاة) إلى الإصلاح والعدل والشورى وحرية الصحافة، مما جعل الحكومة التركية تلاحقه وتضيف عليه حتى اضطر إلى الهرب إلى مصر.[4]

[1] حازم زكريا محي الدين: المرجع السابق، ص 96.
[2] المرجع نفسه، ص 96.
[3] قدري قلعجي: السابقون، المرجع السابق، ص 20، وأنظر: زكريا محي الدين الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 89.
[4] المرجع نفسه، ص ص 23-25.

ثانيا: قطاع التأليف

مر معنا أن الشيخ طاهر الجزائري ألف الكثير من الكتب المدرسية ليرفع مستوى العلمية التعليمية، ودوره في نشر وبعث تراث شيخ الإسلام في أوساط طلبة العلم.

وأيضا كان له دور مهم في إعادة طباعة ونشر الكتب المهمة التي ساهمت بقوة في ترسيخ اللغة العربية والأخلاق وفتح الأذهان للبحث والنظر وترك الجمود والتعصب، وكان ذلك إما بنشره كاملا أو اختصاره وتهذيبه، مثلا: نشر كتاب (تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين) للراغب الأصفهاني، وكتاب: (الأدب والمروءة) وكتابي (الأدب الكبير والصغير) لابن المقفع، وكتاب (روضة العقلاء) واختصر كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ وكتاب أمثال الميداني.[1]

وألف عددا من الكتب لتقريب وتحقيق بعض المسائل والعلوم بعيدا عن الحشو والتكرار مثل كتبه: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الاتقان، وتوجيه النظر إلى أصول الأثر، الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الإسلامية، التقريب لأصول التعريب، وتمهيد العروض في فن العروض.

وألف في العلوم الطبيعية كتابه: دائرة في معرفة الأوقات والأيام، وهو في علم الميقات[2].

المطلب الثاني: قطاع المكتبات العامة

1. بعد أن لاحظ الشيخ طاهر الجزائري اهمال عدد من المشرفين على دور الكتب الوقفية في المساجد والمدارس من جهة، وزهد كثير من أهل دمشق بكنوز مكتبات المنازل، سعى مع عدد من رفاقه لدى والي دمشق مدحت باشا، لتكوين مكتبة عامة

[1] أسامة شحادة: العلامة الطاهر الجزائري، 2022/04/26، www.albayan.co.uk ، انظر: زكرياء محي الدين، الشيخ طاهر الجزائري رائد المجد الديني في العصر الحديث، مرجع سابق، ص 85-86.
[2] المرجع نفسه.

تجمع الكتب المخطوطة والنادرة في مكان واحد، وفعلا تم في سنة 1296ه/1880م تأسيس المكتبة الظاهرية كأول مكتبة عامة في تاريخ دمشق الحديث، وذلك في مقر المدرسة الظاهرية. [1]

2. استمر الشيخ طاهر بتزويد المكتبة الظاهرية بما تقع يده عليه من نقائض الكتب والمخطوطات، ويحث الناس على شراء الكتب واهدائها إلى المكتبة.
3. لإدراكه المبكر لأهمية الضبط البيبليوجرافي، سعى في تصنيف وطباعة فهارس للمكتبة الظاهرية، مما شهرها بين العلماء والطلاب والمستشرقين وجعلهم يفدون إليها أو يراسلون الجزائري مراسلات خاصة ليطلبوا منه مخطوطات بعينها، ومنهم المستشرق جولد زيهر للاستفادة من ذخائرها. [2]
4. وحرص الشيخ طاهر على أن تكون هناك مكتبة عامة في مدينة، وعند زيارته للقدس حتى الشيخ راغب الخالدي على انشاء المكتبة الخالدية في القدس وعاونه في ذلك ووضع لها فهرسا خاصا، مما جعله علما من أعلام البيبليوغرافيا في العصر الحديث. [3]

وأورد كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد) رسالة من الشيخ طاهر يقترح فيها عمل مكتبة عامة في الأستانة تجمع فيها الكتب النادرة فقط أو أحد نسخها إذا كانت مكررة من المكتبات العامة في المساجد والمدارس، ويوضع لها سجل يوزع على جميع المكتبات، وبذلك لا تفرغ المساجد والمدارس من الكتب، وتحفظ هذه النوادر وتتاح للمهتمين.

المطلب الثالث: في قطاع العلماء والشباب الواعد

من أبرز نتائج جهود الشيخ طاهر الجزائري أنه صنع جيلا من الشباب أصبح فيما بعد من قادة النهضة واليقظة، وكان لهم بالغ الأثر في بلادهم ومجتمعاتهم، مثل: محمد

[1] مؤسس المكتبة الظاهرية بدمشق العلامة طاهر الجزائري، منتدى شخصيات جزائرية، موقع: www.4algeria.com
[2] أسامة شحادة: المرجع السابق.
[3] المرجع نفسه.

سعيد الباني، ومحمد كرد علي، ومحي الدين الخطيب، مما يدل على نجاح أسلوب الشيخ طاهر، وعلى الأثر الكبير الذي خلفه وراءه في نفوس الشباب.

فقد كان الشيخ طاهر يقيم اجتماعا أسبوعيا بعد صلاة الجمعة في منزل رفيق العظم عرفت باسم حلقة طاهر الجزائري يحضرها كبار علماء دمشق، يتدارسون العلم والمعرفة ويبحثون في شؤون الأمة وقضاياها، بقيت تقام حتى بعد سفر الشيخ إلى مصر، ونتج عن هذه الحلقة تواصل العلماء لحلو لبعض القضايا العلمية والمشاكل التي تعترض رفعة البلاد العربية، كما أنها جذرت لدعوة الاجتهاد والبحث والنظر والعودة للكتاب والسنة ومحارب الجهل والخرافات والبدع، وكانت تندد بالقمع والاستبداد وسوء الإدارة وتطالب بالحرية والعدل والنظام.[1]

وكان يستقبل الطلبة بغرفته بمدرسة عبد الله باشا ولا يبخل عليهم بالنصح والتوجيه أيضا لما درس الشيخ طاهر الجزائري في مكتب عنبر والذي يعد أول ثانوية في دمشق[2] والتي تخرج منها قادة الشام وعلماؤها، كان حريصا على أن يكسب عقول وقلوب طلابه.

ومن أمثلة رعاية الشيخ لطلابه موقفه مع محي الدين الخطيب بعد وفاة والده وانقطاعه عن الدراسة في مكتب عنبر، حيث سعى شيخه الجزائري ليخلف محي الدين آباه في دار الكتب الظاهرية، ولأنه صغير سينوب عنه من يقوم بها حتى يبلغ سن الرشد، وفي فترة انتظار بدأ الدراسة للالتحاق مرة ثانية بمكتب عنبر، صار الشيخ ظاهر ينتقي لتلميذه محب الدين الخطيب من مخطوطات الظاهرية لشيخ الإسلام ابن تيمية وأضرابه فيكفله بنسخها، فتوسعت ثقافة محب الدين العلمية، وانتفع بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته السلفية، وأشغل وقته وانتفع بأجرة النسخ. [3]

[1] زكرياء محي الدين: المرجع السابق، ص 41.
[2] أسامة شحادة: العلامة الطاهر الجزائري، 2022/04/26، www.albayan.co.uk
[3] المرجع نفسه.

وأوصاه بالرد على العلماء: أحمد النويلاتي، وجمال الدين القاسمي، ومحمد علي مسلم، حيث كانت لهم غرف في مدرسة عبد الله باشا العظم حتى يطور من علمه.

لذلك قال محب الدين عن شيخه: " من هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي"، وكان يحث أهل الكفاءة على انشاء الصحف السياسية والاجتماعية والمجلات العلمية والأدبية، ومطالعة الصحف والمجلات المفيدة. [1]

ومما نقل عن الشيخ طاهر في ارشاد المدرسين بكيفية التعامل مع الطلبة قوله: " إن جاءكم من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام فلا تقولوا له إن هذا مستحيل بل علموه، فلعل اشتغاله هذه الثلاثة أيام بالنحو تحببه إليه".[2]

[1] أسامة شحادة: العلامة الطاهر الجزائري، 2022/04/26، www.albayan.co.uk.
[2] قدري قلعجي: المرجع السابق، ص 22.

المبحث الرابع: اسهاماته في ميزان الدارسين والمعاصرين

- آراء بعض العلماء في كتابات الشيخ طاهر الجزائري

كتابة النظر إلى أصول الأثر:

هذا الكتاب من حيث حجمه أضخم كتب الشيخ الموجودة الآن ولا سيما وقد حضي بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله.

سمي هذا الكتاب بتوجيه النظر إلى أصول الأثر، وهي تسمية أشاد بها المؤلف واعتبرها أولى من غيرها لكونها في نظره أدل على المقصود ولأنها اختيار العديد من أهل العلم كالحافظ ابن حجر وغيره.

ولهذا الكتاب قيمة واضحة، فلا تكاد تخلوا البحوث المعاصرة اليوم من اعتماده في ابحاثها والرجوع إليه في مناقشاته، ولذلك لاقى اهتمام العلماء ومدحهم كما هو الشأن في الأقوال التالية:

قال الشيخ رشيد رضا في تقديمه لكتاب قواعد التحديث للإمام القاسمي وقد ألف الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله كتاب توجيه النظر إلى أصول أهل النظر وهو موضوع كتاب قواعد التحديث للقاسمي وكلاهما قاسيين في سعة الاطلاع وحسن الاختيار، إلا أن الجزائري أكثر اطلاعا على الكتب وولوعا بالاستقصاء والبحث والقاسمي أشد تحريا بالإصلاح وعناية بما ينفع جماهير الناس فمن ثم كان كتاب الجزائري وهو أطول قاصرا على المسائل الخاصة بمصطلح الحديث وكتب المحدثين التي قلما ينتفع بها إلا المشتغلون بهذا العلم، فقد وفى في بعض مسائله حقه من الاستقصاء بما لم يفعله القاسمي.

وقال محمد أبو شهبة ومن الكتب الجاملة النافعة في هذا الفن كتاب توجيه النظر إلى أصول الأثر ولكون مؤلفه في عصر متأخر فقد جمع فيه خلاصة ما قاله العلماء السابقون في هذا العلم ولا سيما علم أصول الحديث وأصول الفقه. [1]

وقال عجاج الخطيب: "توجيه النظر إلى أصول الأثر للعالم البحاثة الشيخ طاهر الجزائري، كتابه قيم عرض علوم الحديث عرضا علميا دقيقا فغاص في مسائلها ونكاتها"، وذكر فوائد كثيرة التقطها من كتب السابقين فغدا كتابه أجمع الكتب التي صنفت بعد القرن العاشر.

وقال الأستاذ أبو غدة: "هو كتاب ضخم جامع، أسسه مؤلفه على التزام تحقيق المباحث الاصطلاحية والبعد بها عن المكرور المعاد فحفل بالموضوعات الهامة على مستوى الرفيع المتقن وزخر في هذا واسع حتى بلغت صفحاته بالحرف الناعم الدقيق في طبعة المؤلف".

ولا شك بعد هذا العرض أن توجيه النظر بحق كتاب تميز في بابه وعزيز في فوائد وأبحاثه وهو الآن مطبوع في مجلدين مرصع بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله. [2]

أ- كتابة العروض إلى فن العروض:

ويبدو كتاب الشيخ طاهر الجزائري "تمهيد العروض إلى فن الغروض وإتمام الأنس في عروض الفرس"، كمثال ممتاز للكتاب التي قامت بالتركيز على إفهام المتلقى علم العروض، إذ في بداية رسمه للبيت الشعري عروضيا، حيث يؤدي هذا الرسم دورا كبيرا في إفهام المتلقي كيفية التقطيع.

[1] محمد السعيد مصطفى: المرجع السابق، ص502.
[2] المرجع نفسه، ص502.

حيث أن الأستاذ محمد حلمي قام باستغلال بعض النقاط التي وصل إليه الشيخ الجزائري ووظفها في كتابه "الجداول الكافية في علمي العروض والقافية"، بمعنى الإسناد إلى الجداول في التأليف إلى أقصى حد ممكن، حيث وضع المادة التعليمية للعروض كلها في جداول، إذ أضاف إلى الجدول الجزائري الخاصة بالزحاف والعلل والقوافي، جدول للبحور الشعرية كلها بين فيها التفاعيل فحسب دون أي أمثلة.

زبدة القول أن التأليف بالاستناد إلى الجداول باعتبار مذهبه جديدا كان وثيق الصلة بظهور الكتاب المدرسي، حيث يعي المؤلف أن الطالب يراجع المادة التي تلقنها وهو يحتاج إلى وسيلة حديثة لتحقيق ذلك حيث أن دور المعلم يقوم بشرح المادة وافهامها وإعطاء الأمثلة خلال الدرس في الوقت الذي يؤدي الكتاب دورا آخر يتمثل في تدوين القواعد فحسب. [1]

- **نقد الشيخ سلبا " الحساد"**

كان أرباب الآراء السخيفة من حساده يعيبونه بهذه الرسائل قائلين على سبيل التنكيت والتبكيت: (ما هذه المؤلفات الصغيرة الأصبر صبيان الكتاتب، ابن المجلدات الضخمة وابن الشروح والحواشي)، وفاتهم أن التعليم إذ لم يبن على أساس متين أتى علم المتعلم ناقصا لا يوثق به ولا بعلمه وأن أسلوب هذه الرسائل لم يكن وقتئذ معهودا فلا ريب أنها كانت حجر الزاوية في نهضة المعارف في الربوع السورية في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر الهجريين.

على أن هذه الحواشي التي يتوهنون بقدرها ما زادت العلم إلا نقصا وتقهقرا إلى ما وراء لحيلولتها بين ذهن المتعلم القاصر الفهم وبين قواعد العلم السمحاء.

[1] ديمة الشكر: علم العروض في عصر النهضة، مجلة،
Bulletin études orientales, https://doi.org/10.4000/beo.229,tomeLix,octobre2010, p p39-43.

وأنت ترى أن أكثر أسفار المتأخرين ومجاميعهم الضخمة خالية من دواعي التأليف لأنه لا يسوغ لأحد كما نقل ابن حزم أن يؤلف تأليفا إلا في أحد أقسام مخصوصة ولا يمكن التأليف في غيرها، وهي إما أن يؤلف في شيء ما سبق إليه يخترعه أو في شيء ناقص يتممه أو في شيء غامض يشرحه، أو شيء طويل يختصره بدون أن يخل بشيء من معانيه أو شيء فيه حشو وتكرار وزائد فينقحه ويهذبه ليقرب تناوله، وذلك صيانة للنفس من الأتيان بالعبث وضنا بالوقت من ان يضيع سدى. إضافة الوقت بالمؤلفات الفارغة.

ترى بعض المؤلفين مثلا يتناولون كتابا قد شرحه من سلفهم شروحا عديدة على أساليب مختلفة فيعيدون شرحه بنفس الفاظ الشرح السالفين بدون إدخال اصلاح أو تجديد أو اختراع في الأسلوب بل جميع ما يأتون به تحصيل ما حصل في الشروح السالفة فيزيدون في الطين تكاثر الشروح بله على ذهن الطالب كما تكاثرت الظباء على خراش فما يدري الطالب أي شرح ينتقيه كما لم يدر خراش ما يصيد. [1]

[1] محمد سعيد الباني: المصدر السابق، ص ص 20-21.

خاتمة

فقد تم لنا بفضل الله ومنته بالانتهاء من هذا البحث والذي تطرقنا فيه إلى التعريف بالعلامة الشيخ الطاهر الجزائري، قلت فيه الدراسات وما جعله مغمورا وأخفى ضخامة نتاجه الفكري والإصلاحي والتعليمي رغم ما حظي به من مكانة كما أسلفنا البيان.

إن أسباب ودوافع الهجرة كانت وليدة عوامل داخلية ومحلية وتأثيرات خارجية خاصة صدى أفكار الجامعة الاسلامية والنهضة المشرقية وموسم الحج.

ساهمت الهجرة الجزائرية والمهاجرين ومنهم العائدون من المشرق العربي في عودة التواصل الفكري والحضري ومدى الجسور بين الجزائر والمشرق العربي رغم قيود الاستعمار الفرنسي في الفصل بينهم.

إن الشيخ الطاهر الجزائري سخر حياته كلها للعلم طالبا وباذلا حيث أقبل طلبه منذ سن مبكر جدا، ساعده في ذلك البيئة العلمية التي نشأ بها، حيث تلقى أول معارفه على يد والده، كما سعى إلى بعث العلم بجميع الوسائل التي اتيحت له.

أخذ مختلف العلوم عن الكثير من علماء وقته، كما أنه كان عصاميا في تحصيله لا سيما في تعليم العديد من اللغات التي بلغت سبع لغات إضافة إلى الأمازيغية التي هي لهجت بلده الأصلي بالقبائل الجزائر.

وصل الشيخ لدرجة عالية من العلم نتيجة لمثابرته وتعلقه الدائم بطلب العلم والمعرفة وتحصيلها، وهو ما جعله قدوة لطلابه ومحط تقدير لأهل عصره على اختلاف مشاربهم ومواقعهم.

حرص الشيخ رحمه الله على الاجتهاد، ونبذ روح التعصب المذهبي والدعوة إلى العمل للكتاب والسنة متى صح الدليل ومحاربة الخرافات والشعوذة والعمل على توحيد الصفاء وترك الخلاف.

للشيخ اسهامات علمية واسعة، شملت العديد من الفنون كعلوم الشريعة التي تنوعت أيضا مجالاتها، واللغة العربية وغيرها.

ألف الجزائري رحمه الله العديد من الكتب والمختصرات التي أراد بها تبسيط العلوم وتقريبها للناشئة، كما اهتم بجمع المخطوطات ونشرها من أجل الحفاظ على التراث الأمة ورصيدها.

يعتبر الشيخ الطاهر الجزائري ركنا من أركان النهضة العربية التي دشنت في مستهل القرن العشرين لاستفاق الأمة من براثن الجهل والتخلف الحضري والانحطاط في القيم.

تميز النشاط الإصلاحي للشيخ الطاهر ببعده القومي بحيث اعتمد في دعوته لبلوغ هذا الهدف طريق التربية والتعليم لأنه كان يرى أن ازمة الأمة إنما أتتها عن طريق الجفاف والجمود الذي أصاب أفكارها.

فساد الوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الشيخ الطاهر الجزائر وانهيار الدولة العثمانية واقتسام الدول الأوروبية لبلاد الشام فيما بينها كل ذلك كان له أثرا في فكر الشيخ ورؤيته الإصلاحية.

كان لوفاته صدى عميقا جدا وهذا دليل على دوره الكبير لنشاطه الإصلاحي، ويتجلى هذا في المكانة التي حظي بها حتى يوم تشييعه وما خلفته وفاته من حزن وفراغ عند كل من يعرفه.

يمكن القول أن محاولة تحقيق النهضة سواء كانت ذات بعد وطني او قومي في أي قطر من الأقطار الإسلامية يستوجب توفير شرطان أساسيان هما:

التمسك بالدين الإسلامي الصحيح ورفع ناصية العلم.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يرحم الشيخ طاهر الجزائري ويجزى به عن هذه الأمة خير الجزاء.

الملاحق

الملحق رقم 1: افتتاح المكتبة الخالدية سنة 1900م

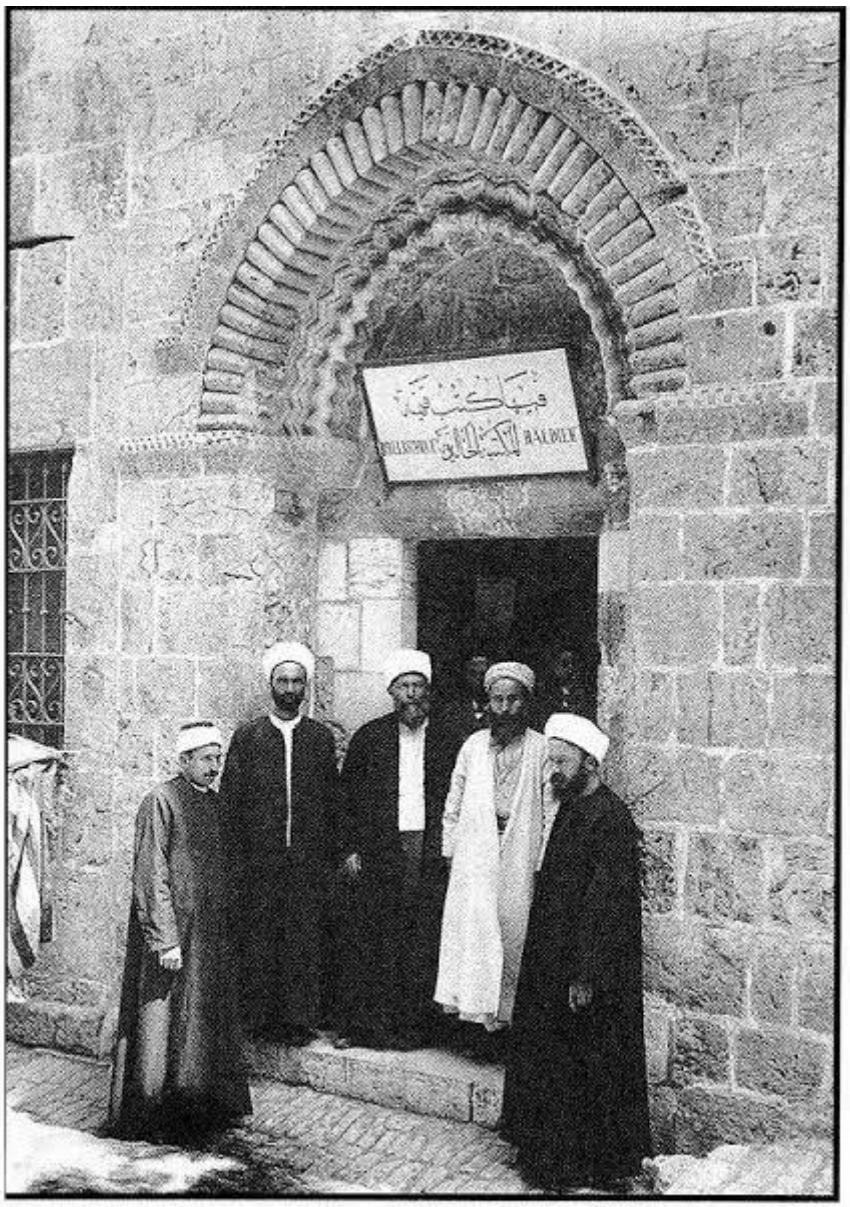

افتتاح المكتبة سنة ١٩٠٠م.
ويظهر من اليمين كل من: الحاج راغب الخالدي، الشيخ طاهر الجزائري (الدمشقي)، الشيخ موسى شفيق الخالدي، الشيخ خليل الخالدي، الشيخ محمد الحبّال (البيروتي).

المرجع: مقال إلكتروني، الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة الحديثة في بلاد الشام، www.taree5com.com.

الملحق رقم 2: افتتاح صورة الشيخ طاهر الجزائري

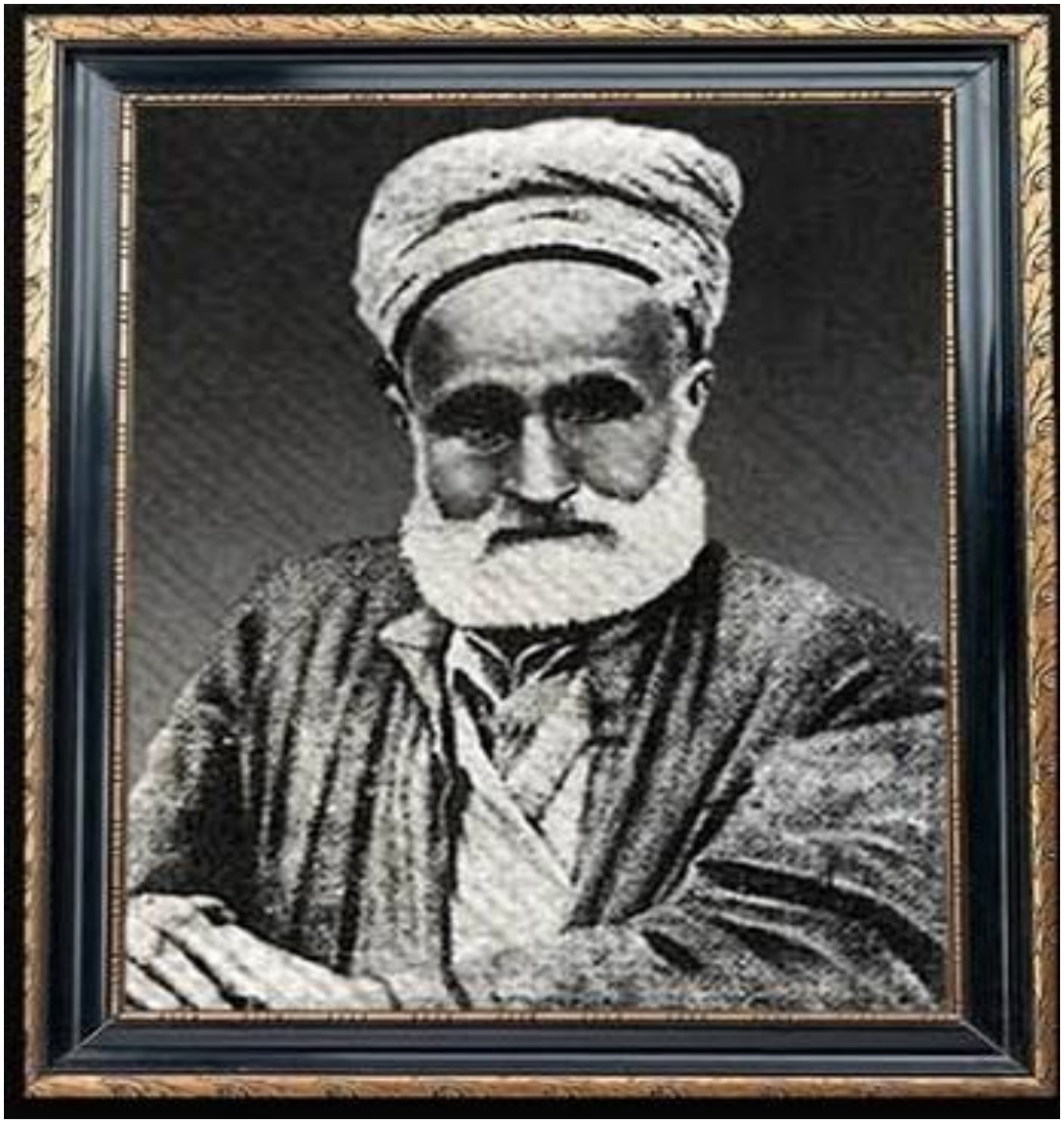

المرجع: مقال، حلقة دمشق الكبرى "أسست للنهضة العربية الحديثة"، بجريدة المساء الإلكترونية، www.el-massa.com

الملحق رقم 3: صورة أعضاء المكتبة الظاهرية

المرجع: مقال إلكتروني بعنوان الصبح قريب، للتعريف بالمكتبة الظاهرية،

http://.www. assubhu-qarib.blogspot.com/2017/03/blog-post_21

الملحق رقم4: المكتبة الخالدية .

المرجع: مقال إلكتروني بعنوان الصبح قريب، للتعريف بالمكتبة الظاهرية،

http://.www. assubhu-qarib.blogspot.com/2017/03/blog-post_21

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر

أ- القرآن الكريم:

ب- الكتب:

- الباني محمد السعيد: تنوير البصائر في سيرة الشيخ طاهر (لا، ط، سوريا، مطبعة الحكومة العربية، 1339 هـ/ 1920 م).
- الباني محمد سعيد: تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر الجزائري، مطبعة الحكومة العربية السورية، (د، ط)، سوريا 1920.
- الباني محمد سعيد: تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربية السورية، 1920م، وكرد علي كنوز الأجداد.
- الباني محمد سعيد: تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربية السورية، 1930 م.
- الباني محمد سعيد: تنوير البصائر في سيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربية السورية، ط1، د ت.
- الخالد وليد: المكتبة الخالدية في القدس، 1721-2001، ط1، بيروت، 2002.
- رشيد رضا محمد: المطبوعات الجديدة، مجلة المنار، مصر، مطبعة المنار، محرم 1396ه، مجلد 20، ج 4.

- الشيخ طاهر الجزائر: الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الاسلامية، ط1، (1407 ه/ 1982 م)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشيخ طاهر الجزائري: الجواهر الكلامية في ايضاح العقيدة الاسلامية، ط1، بيروت، دار ابن حزن، 1407ه/1986م.
- الشيخ طاهر الجزائري: رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام خريجي مدرسته.
- الطنطاوي علي: رجال من التاريخ، ج2، دار البشير للثقافة، 1418ه/ 1998م.
- القاسمي جمال الدين: جمال الدين القاسمي وعصره، ط1، دمشق، المطبعة الهاشمية، 1911م.
- كرد علي محمد: المعاصرون، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1980/1400.
- كرد علي محمد: كنوز الأجداد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ج2، (د، ط)، دمشق 1950م.

ثانيا: قائمة المراجع:

أ- الكتب:

- إبراهيم دسوقي ناهد: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.
- إبراهيم دسوقي ناهد: دراسات في تاريخ الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011.

- أبو سبيتان فاطمة: حياة مشعشع، حنين سرحان، وهام الجعبري: المكتبة الخالدية، مقدم مؤسسة الرؤية الفلسطينية (مقال)، كانون الأول، 2006.
- آثار ابن باديس، ج 4، د ت، د ط.
- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
- بن إبراهيم بن عبد الله الدبيان خالد: الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين، ط1، ج1، دار المسلم، 1425 ه/2004م.
- بن عثمان خوجة حمدان: المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP.
- البيومي رجب: نهضة اسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
- حازم زكرياء محي الدين: الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، دار القلم، دمشق، 2001/1421م، ط1، ج3.
- الخالدي سهيل: الاشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
- الخيمي صلاح محمد: فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية، سوريا، دمشق، د ط، مجمع اللغة العربية، 1983م، ج2، ص 192.
- الزركلي: ومعجم أعلام الجزائر، ومقال الدكتور مازن المبارك، الشيخ طاهر الجزائري، مجلة آفاق للثقافة والتراث، دبي، سنة الاولى، ج3 العدد الأول، 1414ه.

- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، د ط، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- سعد الله أبو قاسم: الحركة الوطنية (1900–1930)، ج2، ط4، 1992، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1332.
- صحراوي عبد القادر: الجزائريون والرحلة إلى الحجاز خلال عهد الاستعمار الفرنسي، ع 7.
- فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: عبد العزيز بوباكير، تح: أبو بكر رحال، دار القصبة الجزائر، 2005.
- القاسمي ظافر: جمال الدين القاسمي وعصره، ط1، دمشق، 1385ه/ 1965 م.
- قلجعي قدري: الثورة العربية الكبرى، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1993م، أنظر أيضا "حلقة دمشق الكبرى"، أسست للنهضة العربية الحديثة، السابقون، بيروت، دار العلم للملايين، 1954.
- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط1، د، م.
- الكيالي سامي: الأدب العربي المعاصر في سورية، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1850–1950.

- لميش صالح: الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

- محي الدين حازم زكريا: الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث، سلسلة علماء ومفكرون معاصرون، ع3، دار البشير، جدة، ط1.

- مصالي الحاج: تر: محمد المعراجي، مذكرات مصالي الحاج، 1898–1938، منشورات ANEP .

- مطيع حافظ محمد وأباظة نزار: تاريخ علماء دمشق في القرن 14 ه، ط1.

- ممدوح خسارة محمد: الأمير المجمعي مصطفى الشهابي، (د–ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1436ه، 2015م.

- هلال عمار: الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام، 1847–1918، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

ب– المذكرات والمقالات:

- آجيرون شارل روبير: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830–1914)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: الظاهرة الاستعمارية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016–2017.

- الامام محمد فاروق: الشيخ طاهر الجزائري (مقال)، رابطة أدباء الشام 23 كانون، 01.

- بن رابح سليمان: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919–1939) مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف، صالح فركوس، جامعة باتنة، السنة الجامعية، 2007–2008.

- حرشوش كريمة: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدابياتهم 1832–1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، السانيا.

- دمدوم إبراهيم وطنشس علي: الدور الإصلاحي للشيخين الطاهر الجزائري بالمشرق وعبد القادر البجاوي بالجزائر (1889–1990) دراسة مقارنة، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2019–2020.

- الشابي مصطفى: النخبة المخزنية في المغرب، القرن 19، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب الأقصى، 1995.

- طرشون نادية: الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830–1914)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: الظاهرة الاستعمارية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016.

- عبد اللاوي عبد الرؤوف: الآراء النقدية للشيخ طاهر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والفكر الإسلامي المعاصر، كلية أصول الدين قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة قسنطينة، 2015–2016م.

- قحموص شريفة: الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الظاهرة الاستعمارية، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017/2016.

- المبارك هاني: الشيخ طاهر الجزائري البجاوي القبائلي، رائد النهضة في بلاد الشام، منتديات الشروق اون لاين، منتدى التاريخ العام، مقال، 2008/10/06.

- مصطفى محمد السعيد: مقال، الشيخ طاهر الجزائري وإسهاماته العلمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، العدد 33، مارس 2018.

- معرف عبد الرحمان: محمد العربي بحراوي، الشيخ طاهر الجزائري وجهوده اللغوية من خلال كتابه الكافي في اللغة، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والآداب العربي، تخصص دراسات جزائرية، جامعة أحمد دراية، أدرار، سنة 2016، 2017.

ت- المجلات والملتقيات:

- بوغزالة عبد الكريم وقديري مختار: الشيخ طاهر بن صالح الجزائري وكتابه: التباين لبعض المسائل المتعلقة بالقرآن على طريق الاتقان، مجلة المنهل، المجلد 2، العدد 1، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2016.

- تيبي حامد صادق: الشيخ طاهر الجزائري أستاذ بلاد الشام، مجلة علمية اكاديمية محكمة نصف سنوية، تعني بالبحوث والدراسات الاسلامية كمصدر عن كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، ذو الحجة، 1420ه، مارس، 2000.

- السعيد مصطفى محمد: الشيخ طاهر الجزائري واسهاماته العلمية، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 33، جامعة غرداية، 2018.

- شحادة أسامة: رموز الإصلاح، العلاقة طاهر الجزائري، مجلة البيان 2018/03/19.
- عمر الخطيب عدنان: تقريب المجاز إلى مسائل المجاز الشيخ طاهر بن صالح الجزائري، مجلة التراث العربي، سورية، ع 108، 1 أكتوبر 2007.
- كتاب الملتقى الوطني: اسهامات علماء الجزائر في الدراسات اللغوية الأدبية، جامعة أدرار، 2012.
- كرد علي محمد: الشيخ طاهر الجزائري "المعاصرون01"، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 8، الجزء 10، 1967 م.
- المبارك مازن: مقال في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد السابع، 1412/1993 ه.
- مبارك هاني: الشيخ طاهر الجزائري نموذج للمعلم والمربي والداعية، النهضة في بلاد الشام (مقال)، مجلة التراث العربي، دمشق، لا، ت، ع، 108–1428، 2008.
- محمد أديب زيدان رغداء: طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى، مجلة التراث العربي، ع108، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2007.

المراجع باللغة الأجنبية:

- كامبون بول: pernot Maurice, politique Etrangère, 5 novembre 1946 .

المواقع الإلكترونية:

- مجلة البيان الالكترونية،
- أسامة شحادة، العلامة طاهر جزائري.www.albayan.co.uk
- www.islamweb.com.
- حلقة دمشق الكبرى "أسست للنهضة العربية الحديثة".www.el-massa.com .
- رموز الإصلاح– العلامة طاهر الجزائري.www.islamway.net.
- الشيخ طاهر جزائري الدمشقي، 1338 ه.www.syrianoor.net
- الشيخ طاهر جزائري وفلسفته في الإصلاح www.islamonline.net .
- www.algeria.com.
- محمد فاروق الإمام، الشيخ طاهر الجزائري .www.odabasham.net
- www.palestine.info.info.
- www.4algeria.com

خالد الدبيان: مقال الشيخ طاهر الجزائري

- https://www.djelfa.info/vb/

ديمة الشكر: علم العروض في عصر النهضة

- https://journals.openedition.org/beo/229

الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة الحديثة في بلاد الشام

- https://www.taree5com.com .الشيخ طاهر الجزائري، رائد النهضة الحديثة في بلاد الشام.
- Binbadis-net.cdn.amproject.org. رغداء محمد أديب زيدان، طاهر الجزائري وحلقة دمشق الكبرى.
- Bulletin, https://doi.org/10.4000/beo.229,tomeLix,octobre2010,.
- http://dzavalaanbloogspot.com/2019/08/blog-30.html

فهرس الموضوعات	رقم الصفحة

شكر وعرفان	
مقدمة	أ–د
الفصل التمهيدي: المشرق العربي والهجرة الجزائرية زمن الاحتلال	
المبحث الأول: الهجرة الجزائرية إلى المشرق–الدوافع والمراحل	6
المطلب الأول: لمحة تاريخية حول هجرة الجزائري إلى سوريا	6
المطلب الثاني: دوافع الهجرة الجزائرية	7
المبحث الثاني: مراحل الهجرة ونشاطاتها	14
المطلب الأول: مراحل الهجرة	14
المطلب الثاني: نشاطات المهاجرين في المشرق العربي	18
الفصل الأول: الشيخ طاهر الجزائري حياته وتكوينه	
المبحث الأول: مولده ونسبه	21
المطلب الأول: مولده	21
المطلب الثاني: نسبه	21
المبحث الثاني: نشأته وحياته	23
المطلب الأول: نشأته ودراسته	23
المطلب الثاني: حياته العلمية	25
المبحث الثالث: صفاته واخلاقه	28
المطلب الأول: سماته الخلقية	28
المطلب الثاني: سماته الخلقية	30
المبحث الرابع: أسفاره ووفاته	33
المطلب الأول: أسفار الشيخ طاهر الجزائري	33

المطلب الثاني: وفاته 35

الفصل الثاني: الإسهامات العلمية والأدوار التربوية للعلامة طاهر الجزائري

المبحث الأول: جهوده في ميدان التعليم 38

المطلب الأول: النشاط التعليمي والتربوي 38

المطلب الثاني: تأسيس المكتبات العامة 44

المبحث الثاني: وظائفه ومسؤولياته. 48

المبحث الثالث: علاقته برواد النهضة وعلماء عصره 51

المطلب الأول: صداقات الشيخ وثناء العلماء عليه 51

المطلب الثاني: أقوال تلاميذه فيه 57

المبحث الرابع: مؤلفاته 60

المطلب الأول: مؤلفاته المطبوعة 60

المطلب الثاني: أعماله الغير منشورة 62

الفصل الثالث: نشاطه السياسي وآراؤه الإصلاحية

المبحث الأول: الشيخ طاهر والقضايا السياسية 69

المطلب الأول: الطعن في سياسة الأتراك وانفتاحه على الغرب 69

المطلب الثاني: علاقة الشيخ طاهر بجمعية تركيا الفتاة 74

المبحث الثاني: منهجه في الإصلاح الاجتماعي. 77

المطلب الأول: منهجه الإصلاحي 77

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي 80

المبحث الثالث: أفكاره لتحقيق النهضة: 82

المطلب الأول: قطاع التعليم وأهم مؤلفاته: 82

المطلب الثاني: قطاع المكتبات العامة 86

المطلب الثالث: في قطاع العلماء والشباب الواعد 87

المبحث الرابع: اسهاماته في ميزان الدارسين والمعاصرين 90
- آراء بعض العلماء في كتابات الشيخ طاهر الجزائري (النظر إلى أصول الأثر، العروض إلى فن العروض نموذجا) 90
- نقاد الشيخ السلبي "نقاد الحساد" 92
خاتمة 95
الملاحق 99
قائمة المصادر والمراجع 104

تم بحمد الله

الملخص:

تلقي هذه الدراسة الضوء على شخصية الشيخ الطاهر الجزائري، رحمه الله، من خلال التعريف بجوانب حياته العلمية والاصلاحية وكيف ساهم في الحراك الاجتماعي لبلاد الشام في القرن 13م ومطلع القرن العشرين، وفي هذا السياق كان من الضروري الحديث عن اهم الأعمال والوظائف والعلاقات التي ميزت نشاطه السياسي والثقافي رحمه الله.

وقد كانت مواقفه بين مؤيد ومعاض للسياسة فقد تميز بالطعن في سياسة الأتراك ومطالبته بالإصلاح فقد اعتبرهم مستعمرين للبلاد وليس فتح ومؤيد للحكومة البريطانية في الحرب ضد الدولة العثمانية من خلال مراسلته لصديقته المستشرقة ألمس بيل.

ولقد توفي رحمه الله بعد أن استحكم منه مرض الربو ومات في ربيع الثاني سنة 1920م الموافق ل 1338ه ودفن في دمشق.

Summary:

This study sheds light on the personality of SHEIKH AL-TAHER AL-JAZAERY, may God have mercy on him, by introducing the aspects of his scientific and reformist life and how he contributed to the social movement of the Levant in the 13th century AD and the beginning of the twentieth century, and in this context it was necessary to talk about the most important works, jobs and relationships that characterized his political activity And the cultural, may God have mercy on him.

His positions were between supporters and opponents of politics. He was distinguished by his challenge to the policy of the Turks and his demand for reform. He considered them to be colonizers of the country, not Fatah, and a supporter of the British government in the war against the Ottoman Empire through his correspondence with his orientalist friend Alms Bell.

He died, may God have mercy on him, after his asthma became severe, and he died in Rabi' al-Thani in 1920 AD corresponding to 1338 AH and was buried in Damascus.